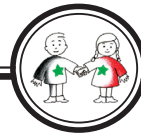


يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

## «يل الجولان ويللي ما تهون علينا..»



بيان

### من الشيوعيين السوريين في ذكرى الجلاء.. يا أبناء الشعب السوري العظيم!

السابع عشر من نيسان، ذكرى الجلاء، أكبر أعيادنا الوطنية، حققه الآباء والأجداد بالإرادة الوطنية والمقاومة الشعبية الشاملة ضد الاحتلال، وصنعتة دماء آلاف الشهداء، والوحدة الوطنية تحت شعار «هبوا إلى السلاح»، «الدين لله والوطن للجميع».. وهكذا جاء الجلاء ثمرة لخيار المقاومة والوحدة الوطنية والإرادة السياسية في المواجهة!

نحتفل بذكرى الجلاء في كل عام، ونحن ندرك أن الجلاء والاستقلال لا يكتملان إلا بتحرير الجولان كاملاً من الاحتلال الصهيوني. نحتفل بذكرى الجلاء المجيد في وقت تزداد فيه المخاطر على كل الوطن، والعدوان الصهيوني- الأمريكي متوقع على سورية في أية لحظة، خصوصاً بعد فشل الجيش الصهيوني في حربي تموز وغزة، ومجيء حكومة نتياهو- ليرمان، وبعد وضوح الفرض بين النظام الرسمي العربي المرتهن للتحالف الإمبريالي- الصهيوني من جهة، وجماهير الشارع العربي المؤيدة لخيار المقاومة الشاملة من جهة ثانية.

في ذكرى الجلاء، نحذر من خطورة واتساع حجم المؤامرة ضد المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق، وضد دول الممانعة في المنطقة. وفي هذا السياق لابد من مواجهة ما يقوم به النظام المصري من حملات تشويه لصورة وسعة المقاومة وحزب الله أمام الشعب المصري. إن دعم المقاومة «تهمة» تشرف من يقوم بها، كما أن العداء للمقاومة يقرب النظام المصري من السيد الأمريكي الذي يعد مصر بدور إقليمي جديد شريطة الاستمرار في حصار المقاومة بغزة وإعلان الحرب على كل من يدعمها بالمال أو السلاح..

إن مواجهة خطر العدوان الإمبريالي- الصهيوني على سورية، وغد السير نحو تحرير الجولان من الاحتلال الصهيوني يفرضان علينا الطريق الذي سلكه أبطال الجلاء من أمثال يوسف العظمة، سلطان باشا الأطرش، عبد الرحمن الشهبندر، صالح العلي، إبراهيم هنانو، أحمد مريود، محمد الأشمر، سعيد العاص، سعد آغا الدقوري، عقلة القطامي، وغيرهم كثير... مثلما يفرضان إطلاق المقاومة الشعبية لتحرير الجولان، التي ستقلب كل المعادلة في المنطقة، وسينقل هذا الأمر سورية على المستوى الإقليمي من الدفاع إلى الهجوم، خصوصاً بعد تشر المشروع الأمريكي في المنطقة وتفاقم الأزمة الاقتصادية العالمية للرأسمالية وفشل الجيش الصهيوني في أداء دوره الوظيفي لإنقاذ المشروع الأمريكي في صيغته الأصلية الأولى..

إن ما ندعو إليه هو قمة الواقعية الوطنية المعتمدة على الشعب وخياراته التي لا تعرف الهزيمة، لأن الوطنية الحقيقية وخلق المقدمات الضرورية لتحرير الجولان تفرضان علينا اعتبار الأمن الاجتماعي- الاقتصادي أساس الأمن الوطني، خصوصاً بعد أن تحول الاقتصاد إلى جبهة أمامية أولى يجب تحصينها ومنع العبث بها سواء من أعداء الخارج أو الداخل، وهذا يتطلب ضرب قوى النهب والفساد وإسقاط السياسات الليبرالية الاقتصادية التي يمعن فيها الفريق الاقتصادي في هجومه في أن واحد على جبهات متعددة ضد مصالح الجماهير الشعبية، مثل محاولات تعديل قانون العمل وقانون التأمينات الاجتماعية، والمساس بسعر صرف الليرة والاستمرار في إجراءات رفع الدعم. إن كل ذلك أدى وسيؤدي إلى تدهور المستوى المعاشي لجماهير الشعب وتقوية مواقع رؤوس النهب والفساد، وتراكم حالات الاستياء الشعبي في البلاد، وهذا ما لا يخدم سورية لا حاضراً ولا مستقبلاً.

لا رهان إلا على شعبنا بكل ما يملك من تاريخ وطني، وعلى قواه الحية، بدءاً من العمال والفلاحين والمثقفين، وانتهاءً بجيشنا الباسل ضباطاً وجنوداً، فهؤلاء كلهم عماد المقاومة الشاملة والوحدة الوطنية، وليس أولئك المراهنين على تحييد أمريكا، أو أولئك الذين ينتظرون هزيمة المقاومة، أو الذين يشاركون عملياً في الحرب ضدها.

إن عظمة ذكرى الجلاء ودروسه المستفادة تجعل من قضية الدفاع عن الوطن وتحرير الجولان وتعزيز الوحدة الوطنية مهاماً راهنة لا تقبل التأجيل تحت راية الوطن وعلم الوطن. المجد لذكرى الجلاء العظيم وصانعيه، والمجد للمقاومة في الجولان وفلسطين ولبنان والعراق، ولجميع الشعوب المؤيدة لخيار المقاومة الشاملة ضد الإمبريالية والصهيونية.

٢٠٠٩/٤/١٧

اللجنة الوطنية لوحدة  
الشيوعيين السوريين

بمناسبة صدور العدد ٤٠٠ ..

قاسيون مسيرة نضالية عريقة 5

أوباما واصلاح الحرب..

مكافحة التمرد «مرتفعة المعنويات» 8

فساد المديرية العامة للطيران المدني..

هدر ونهب للمال العام بأرقام خيالية 4

قمة مجموعة العشرين..

تمويه على الخلافات الأمريكية - الأوروبية.. 10

## مناورات صاروخية، أمريكية، إسرائيلية، غير مسبقة!



ذكرت صحيفة «جيزوراليم بوست» الإسرائيلية الثلاثاء الماضي، أن الجيشين الإسرائيلي والأميركي سيجريان هذه السنة أكبر مناورات مشتركة لاختبار ثلاثة أنظمة مضادة للصواريخ الباليستية (ذاتية الدفع).

المناورات التي أطلق عليها اسم (جونيبير كوبرا) ستجرى داخل كيان العدو وستختبر خلالها أنظمة «حيتس» (سهم، وثاد) نظام الدفاع لمناطق الارتفاع الأقصى والنظام المضاد للصواريخ الباليستية (ايجيس) الذي ينشر على سفن.

ومناورات (جونيبير كوبرا) جرت في السنوات الخمس الأخيرة لكن الصحيفة ذكرت أن مناورات هذه السنة ستكون أكثر تعقيداً يتم خلالها لأول مرة إطلاق صواريخ لاعتراض صواريخ، ولم تعط الصحيفة أي موعد لبدء هذه المناورات.

وقد أطلق مشروع (حيتس) في عام ١٩٨٨ بمبادرة من الولايات المتحدة في إطار مشروع «حرب النجوم» إبان ولاية الرئيس رونالد ريغان والذي تم التخلي عنه رسمياً العام ١٩٩٣. وقامت الولايات المتحدة بتمويل الجيل الأول من «حيتس» بنسبة

ثمانين في المائة، ومنذ ١٩٩١، تقاسم الأميركيون والاحتلال الإسرائيلي تطويره بالتوازي.

وفي السنوات الأخيرة خصصت دولة الاحتلال أموالاً لتطوير أنظمة لاعتراض الصواريخ الباليستية لمواجهة ما يسمى بتهديد الصواريخ الإيرانية أو السورية أو التي يطلقها مقاومون سواء من جنوب لبنان أو من الأراضي الفلسطينية المحتلة. ■■

## محامون بلا راتب تقاعدي أو تعويض وفاة!!

تعاني فئة من محامي سورية، من الذين ساقطتهم ظروفهم الحياتية لمزاولة مهنة المحاماة بعد أن تجاوزوا سن الخامسة والأربعين، من فقدان أعظم ميزتين اختص بهما بقية المحامين، وهما التقاعد ومعونة الوفاة. ومنذ سنوات عديدة وهم يطالبون النقابة وغيرها من المراجع الرسمية، بأن ترفعهم إلى مستوى بقية زملائهم، ولكن دون جدوى. ورغم التطرق لهذا الموضوع في مؤتمرات النقابة على مدى سنوات طويلة، فإنه لم يلق حلاً، بسبب معارضة بعض المحامين.

وفي المؤتمر الاستثنائي الذي عقد في فرع حماه لنقابة المحامين في أيار ٢٠٠٨، أعيد بحث هذا الموضوع، وأخذ المؤتمر قراراً بأن تمنح هذه الفئة حقها في نيل التقاعد ومعونة الوفاة، إلا أن الذي تبين أن هذا الموضوع لم يبحث بشكل جدي بعد انعقاد المؤتمر المذكور، لا من جهة النقابة، ولا من الجهات صاحبة الصلاحيات بصدد القرار، وحتى تاريخه لا يزال هذا الموضوع المُلح مهملاً، وكأنما يراد تركه إلى مصيره المحتوم بالإخفاق عبر الإهمال. رغم أن الموضوع يرتبط ارتباطاً عضوياً ومصيرياً بالعدالة، وتطبيقها على هذه الفئة وجوباً كحق من حقوق أفرادها بالمساواة، أسوة بقية زملائهم من المحامين. ■■

## مدينة أمريكية تعتمد

### «عملتها المحلية»:

### وداعاً للدولار!

اتفق المحاسبون والمهندسون والتجار وغيرهم من سكان مدينة إيتاكا في ولاية نيويورك الأمريكية على استخدام عملة محلية بديلة من الدولار في شراء السلع والخدمات، تسمى «Ithaka Hour»، وتساوي قيمة كل وحدة (Hour) أجر ساعة عمل، أي ١٠ دولارات.

وقالت صحيفة «كرونكل أند ديموكرات روكستر» إنه بموجب قانون خاص، تطبع شركة «Ithaka Hours» غير الربحية عملتها الخاصة، مستبدلة شعار الدولار بشعارها الخاص، على أن تستخدم هذه العملة لتحفيز الأعمال في المتاجر والشركات. وأكدت الصحيفة أن أكثر من ٩٠٠ مركز عمل في إيتاكا وقعت على قرار استخدام هذه العملة، حتى إن بعض الموظفين وافقوا على تسلم جزء من رواتبهم من هذه العملة.

وانطلقت فكرة العملة البديلة في إيتاكا في عام ١٩٩١ بمبادرة من الناشط البيئي بول غلوفر، الذي أراد تشجيع التجارة المحلية المستدامة والمراعية للمعايير البيئية. وبحسب رئيس الشركة ستيف بورك، يوماً «كان الوضع الاقتصادي متردياً، والآن في الأشهر القليلة الماضية جددنا اهتمامنا بهذه العملة بسبب التردّي الاقتصادي». وأضاف أنه يفترض بمن يقبضون هذه العملة أن يتعاملوا معها على أنها عملة حقيقية ويبلغوا عن دخلهم إلى السلطات الضريبية.

تجدر الإشارة إلى أن العملات المحلية التي تنشئها المجتمعات المحلية تكون إدارتها عند المستويات المثلى من خلال التحكم الدقيق بالعرض، وبالتالي فإن قيمتها تبقى ثابتة حتى لو عصفت موجات التضخم بالعملية الوطنية.

ودور التجار في هذه المسألة أساسي. فهم يمثلون مجموعة لطبقة العملة البديلة، ويفترضون سعرها على سبيل المثال ٩٥ سنتاً لكل دولار. وعندما يقبلها المستهلكون، تنشأ حلقة نقدية تجارية تحمي المجموعة من مخاطر انخفاض سعر صرف الدولار مثلاً.

■ يوبي أي- الأخبار



## في ندوة السقيلية الزراعية:

# رفع أسعار الأسمدة يُمهّد لعودة الإقطاع!

**أقامت لجنة محافظة حماة لوحدة الشبوعيين السوريين ندوة زراعية يوم الأربعاء ٢٠٠٩/٤/٨ في مدينة السقيلية، خصصتها لمناقشة التعليمات التنفيذية للمرسوم التشريعي رقم ٢٩-٢٠٠٨/٥٥ الخاص بإحداث صندوق دعم الإنتاج الزراعي، وقرار رفع أسعار الأسمدة الصادر يوم ٢٠٠٩/٣/٣٠. حضر الندوة عدد كبير من الفلاحين والمهندسين الزراعيين، وبعض المهتمين بالشأن الزراعي.**



وحول شطب المخالفين، وهم غالباً من ذوي الملكيات الصغيرة، فإن من سينفذ الخطة الزراعية هم أصحاب الملكيات الكبيرة، مما يعني أنهم المستفيدون من الدعم وليس الفقراء. ويعد هذا العرض والتساؤلات ترك الرفيق أبو حامضة الموضوع للنقاش..

### مداخلات حامية

**الفلاح إلياس أبو أنور:** لتتج التجربة يجب تحديد ميزانية الصندوق، لا أن يترك للأقدار والظروف، وقد رصدت الدولة ميزانية قدرها (١٠ مليار ل.س)، في حين أن الدراسة توصي بـ٩٢ مليار ليرة، على أن يكون الدعم على أساس وحدة المساحة المزروعة، لا على أساس العينة العشوائية. ولتتشارك الجمعيات الفلاحية بهذه اللجان يجب وضع أسعار المحاصيل الزراعية قبل الزراعة، وهذا ما كان سائداً قبل صدور المرسوم، أما تعليمات الصندوق فهي تحدد أسعار مستلزمات الإنتاج بعد جني المحصول. نطالب بوضع دراسة خاصة عن منطقة الغاب، لأن الظروف المناخية في الغاب مختلفة من حيث الرطوبة العالية، وتأثيرها على البذار والأسمدة، فإذا كان المخصص للدونم الواحد ٢٠كغ من بذار القمح، فأراضي الغاب تحتاج إلى ٢٥كغ، وهكذا

فريد عراضي: من الواضح أن الصندوق هو بديل المصرف الزراعي، وعند قراءتي للتعليمات التنفيذية رأيت أنها تقتصر للوضوح والمقاييس التي تحدد طريقة التنفيذ، مثلاً: في حالة استجرار البذار تشكل لجنة مع مؤسسة إكثار البذار. وهنا أرى مجالاً واسعاً للتلاعب في حال دراسة التكلفة، وقد ينتهي الموسم ويسلم الفلاح محصوله واللجان لم تنته بعد من دراسة التكاليف وهامش الربح، وفي ظل تحرير الأسعار وربطها بالسوق العالمية فأى سعر سيعتمد للمواد، السعر الأعلى أم الأدنى؟ وفي أية لحظة من حركة السوق يكون الاعتماد، في حالة الصعود أم الهبوط؟

**ريمون:** هل الهدف من إحداث هذا الصندوق تحقيق الأمن الغذائي؟ بعد الاطلاع على التعليمات التنفيذية ندرك بوضوح أنه لم يحدث لهذه الغاية، فقد أحدث هذا الصندوق ضمن سياق سياسة اقتصادية أوصلت البلد إلى حافة الانهيار، فكيف يستوي حال الدعم والحكومة ترفع أسعار مستلزمات الإنتاج الأساسية كالمحروقات والأسمدة؟ وكيف ستصدق إدعاء الحكومة بدعم الفلاحين وتجربة الذرة الصفراء ما زالت ماثلة أمام أعيننا؟ فالدولة حددت سعر مادة الذرة الصفراء بـ١٧ ل.س، وعند هبوط الأسعار عالمياً رفضت استلامها!!

### تساؤلات..ومطالبات

وفي ختام الندوة، طرح الرفيق أكرم فرحة عدة تساؤلات عن الشكل السابق للدعم الذي كان سائداً خلال العقود الماضية، وعن سبب الانتقال إلى الشكل الجديد الحالي، فهل يعني ذلك فشل الشكل السابق؟ وما مصير التنظيم الفلاحي؟ هل سينحى جانباً إلى حين إعلان موته بشكل رسمي؟ هذه التساؤلات وغيرها أجاب عنها في سياق حديثه الذي نقتطف منه التالي: من الواضح أن تحولات أساسية تجري فيما يتعلق بالمسألة الزراعية في سورية، فهل المقصود استبدال رب العمل (الحكومة) برب عمل آخر هو نتاج الليبرالية الجديدة؟ من خلال قراءتنا للتعليمات الناظمة لصندوق دعم الإنتاج الزراعي يتبين لنا أن كل شيء واضح، وبالوقت نفسه كل شيء غير واضح، فهل هذا العمل مقصود ومدبر وصولاً لفضوى لها بداية وليس لها نهاية، غايتها الضغط

على الفلاحين الفقراء والمالكين الصغار، لإعادة تجميع الملكية لمصلحة الرأسماليين الزراعيين، أي عودة الإقطاع بشكل ليبرالي جديد!! إن أي فلاح يتعامل مع الإنتاج الزراعي يجب أن يربح لكي يؤمن لقمة العيش لنفسه ولعائلته، ومصدر ربحه هو نتاج جهده المبذول في عمل الفلاحة، ولن يتحقق له ذلك إلا عبر التالي:

- تخفيض تكلفة مستلزمات الإنتاج (بذور، أسمدة، أدوية، محروقات، تسويق الإنتاج) وليس زيادتها.
- زيادة الإنتاج: وهذا يتم عن طريق التدخل المباشر لترشيد المنتج الزراعي بالخبرات العلمية اللازمة والضرورية.
- تفعيل وتطوير عملية تحسين البذور وتهجينها.
- حماية المنتج الزراعي الوطني من المنافسة الخارجية

فالاقتصاد الحقيقي في أي بلد يعتمد على الزراعة والصناعة، والرأسمال دائماً لديه ميل عام نحو الربح الأقصى، والمعروف أن الربح الأعلى يتوفر في الصناعة وفروعها أكثر من الزراعة، والعمل في الزراعة خاسر في معظم الأحيان، ولكن باعتبار أن المنتج الزراعي لا يمكن تأمينه إلا من خلال الطبيعة، ولا يمكن الاستغناء عنه إطلافاً، باعتباره المسؤول الأول عن الأمن الغذائي، من هنا يجب دعم المنتج الزراعي واعتبار الزراعة حلقة أساسية في الاقتصاد الحقيقي، وهذا ما تقوم به معظم دول العالم.

إن صندوق الدعم الزراعي هو الطريق الأطول لتعامل الحكومة مع الفلاح، وهذا يجعل مسألة النهب والفساد تستحل أكثر مما هي عليه، ويجعل الفلاح يتعامل مع شركات أو قطاعات خاصة مهما الأساسي هو الربح على حساب لقمة عيش الفلاح، وعلى حساب الزراعات الأساسية في اقتصادنا (قمح، شعير، قطن، شوندر)، واستبدالها بزراعة الورد أو غيرها من المنتجات الزراعية التي تمس أمن الوطن.

إذ لم يتوفر للصندوق الميزانية الكافية من الهبات والمساعدات المعتمد عليها أصلاً في وثيقة تأسيسه، فما مصير الدعم وما مصير الزراعة والمزارعين؟ بل ما مصير الأمن الاجتماعي واستقرار البلد؟ وهل سننتظر حتى تقع المحاذير لنفتش عن حلول تأتي بعد فوات الأوان!!

■ ■

# مشروع جر مياه دجلة.. هل يصبح حقيقة؟!

**مدير الموارد المائية في الحسكة:**

**المشروع ذو أهمية بالغة من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية**

◀ **جمعة خزيم**

«...تعمل الهيئة العامة للموارد المائية على تقليص الفجوة بين الطلب على المياه والموارد المائية المتاحة من خلال رفع درجة تنظيم هذه الموارد وزيادة الاستفادة منها بما ينسجم مع التنمية المستدامة لها، وتعمل مديرية الموارد المائية في الحسكة على تنظيم إدارة الموارد في الأحواض المائية بالمحافظة لحد من استنزاف المياه الجوفية مع تأمين متطلبات الأمن الغذائي والاجتماعي، حيث يستهلك حوض دجلة والخابور جميع موارده المائية، وبناء عليه، لا يمكن إيقاف الاستنزاف إلا عن طريق الاستفادة من مياه نهر دجلة، حيث تنتظر مساحات شاسعة من أخصب الأراضي في الجزيرة العليا تنفيذ المشاريع الزراعية فيها»..

هذا ما شرحه المهندس سمير مورا مدير الموارد المائية في الحسكة، مبيناً أن مشروع ري دجلة يعد حالياً من أهم المشاريع المنتظر تنفيذها في سورية بـ١٠مئة مليار ل.س، ويمتاز بأهمية بالغة من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية، بالإضافة لمساهمة في الحد من البطالة عبر تأمين آلاف فرص العمل الجديدة في المحافظة، وزيادة رفعة المساحات المروية، وزيادة إنتاج المحاصيل الاستراتيجية، وتحسين الوضع المعاشي والاجتماعي للمواطنين، وبالتالي تخفيف هجرة الأيدي العاملة، وتأمين الاستقرار الاجتماعي للسكان، وزيادة فرص الاستثمار وإقامة مشاريع سياحية وزراعية في المنطقة.

وتتمثل أهداف مشروع جر مياه نهر دجلة إلى الخابور باستخدام جزء من حصّة سورية من مياه نهر دجلة، وتأمين مياه الشرب للمدن والقرى الواقعة ضمن زمام المشروع، إضافة إلى ري نحو ١٢٠ ألف هكتار من الأراضي الزراعية الجديدة، ودعم مساحة تقارب ٦٠ ألف هكتار من مشاريع الري الحكومية في مشروع الخابور، وتأمين جزء كبير من متطلبات الأمن الغذائي، والحد من الاستنزاف الحالي للمياه الجوفية في أغراض الري.

ومن ناحية ثانية، فإن مبررات دعم مشروع ري الخابور من نهر دجلة تتمثل في الاستفادة القصوى من موارد النهر الطبيعية لإرواء نحو ١٥٠ ألف هكتار بتكثيف زراعي عال للأراضي الممتدة من مدينة رأس العين حتى ناحية الصور في محافظة دير الزور، حيث يتألف مشروع ري الخابور من ثلاث مناطق رئيسية، المنطقة الأولى تمتد من ينباع رأس العين حتى سدي الحسكة، وتمتد الثانية من سدي الحسكة وحتى سد الباسل جنوب الحسكة، أما المنطقة الثالثة فتتمتد من سد الباسل جنوب الحسكة إلى ناحية الصور في محافظة دير الزور. وتتبع أهمية المشروع من تزايد انخفاض تصريف الينابيع المغذية لنهر الخابور في مركز رأس العين، ما أدى إلى انعدام الجريان الحر من الينابيع كلياً، وهو ما انعكس سلباً على مشاريع الري الحكومية والخاصة التي تعتمد في ربيها على مياه نهر الخابور وينابيعه، فبسبب نقص المياه فإن قسماً كبيراً من مشاريع الري الحكومية والخاصة التي تعتمد في ربيها على مياه نهر الخابور وينابيعه لم ترو، وأصبحت الخطط الزراعية على الشبكات الحكومية خاضعة للوضع المائي في كل سنة، إضافة للعجز الحاصل في المياه الجوفية بسبب الاستجرار المتزايد للمياه من آلاف الآبار الزراعية المحفورة في الحوض.

أمام هذا الواقع، يعد المشروع بمثابة الحل الاستراتيجي لأزمة العجز المائي في حوض الخابور لوقف الانخفاض الحاصل في منسوب المياه الجوفية بالحوض من خلال

ربط مشروع ري دجلة مع مشروع ري الخابور وتغذيته بحجم مائي يقارب ٥٠٠ مليون متر مكعب سنوياً.

### جدوى أكيدة

ويوضح مدير الموارد المائية أن مشروع جر مياه دجلة يهدف إلى تحديث دراسة سابقة أجرتها شركة بلغارية في عام ١٩٨٠ لري ١٥٠ ألف هكتار، واعداد التصميم الفني للمأخذ المائي على نهر دجلة ومحطة الضخ الرئيسية في عين ديوار، حيث يشكل المشروع الحالي منظومة ري متكاملة تشمل منشآت مائية هامة تتضمن محطات ضخ وسد تخزيني ونفق ضخ، مع الاستفادة من بعض السدود القائمة حالياً، إضافة إلى أقتية وشبكات ري حديثة، والاستفادة من المياه الجوفية، مؤكداً أن جميع الدراسات الاقتصادية أثبتت جدوى هذا المشروع. وتشمل مكونات مشروع ري دجلة الحديث إنشاء محطة ضخ عين ديوار على نهر دجلة عند موقع عين ديوار على الحدود السورية التركية، وبيع تصريف المحطة من ١٠ - ١٠٠ م/٣، و يقع أمامها حوض الترسيب وقناة عين ديوار التي يبلغ طولها ٥٠٢٠ كم، وغزارتها ١٠٠ م/٣، ولا يوجد عليها حقول إروائية لمنع توجيه الصرف نحو الأراضي العراقية، ومحطة ضخ الملكية والتي تضع المياه من قناة عين ديوار إلى سد الملكية بغزاره ١٠ - ١٠٠ م/٣، ثم سد الملكية على وادي السفان، ونفق كراتشوك الذي ينقل المياه من بحيرة سد الملكية عبر مأخذ النفق وتصب مياهه في قناة رملية تنتهي في سدي باب الحديد والجادية، وتتفرع منهما القناتان الرئيسيتان اللتان تنقلان المياه إلى نهر الخابور، ومن المقرر تعديل القناة الرئيسية الأولى على ضوء تحديث الدراسة وكمية المياه المنقولة إلى مشروع ري الخابور، وفي نهايتها سيتم تنفيذ قناة دعم مشروع ري الخابور. وبالنسبة للقناة الرئيسية فسيتم حذف المساحات التي ينتج تصريفها نحو الأراضي العراقية، وفتح مساحات إضافية، وسيتم تعديل بارومترا القناة وفق تحديث الدراسة، وتتضمن مكونات المشروع كذلك محطات التحويل وخطوط نقل

القدرة لتأمين التغذية الكهربائية ومنظومة القيادة والتحكم الإلكتروني بعناصر المشروع لحمايتها من الأعطال، نظراً للامتداد الكبير للمشروع والمسافات الشاسعة بين مكوناته الأساسية، وحفاظاً على سلامة المنشآت وتحسين ظروف تشغيلها واستعمالها.

### التنفيذ على مراحل

وبيّن (مورا) أن الخطوات المتخذة لإنجاز تحديث المشروع تضمنت وضع الاتفاقية السورية العراقية التركية موضع التنفيذ من خلال التعاقد مع الشركة العامة للدراسات المائية بحمص لدراسة تحديث المخطط العام لمشروع ري دجلة بهدف إرواء مساحة ١٥٠ ألف هكتار، ووضع التصميم الفني للمأخذ المائي ومحطة الضخ الرئيسية في موقع عين ديوار، حيث باشرت الشركة أعمالها بنهاية شهر تموز المنصرم، وتم تنظيم الدراسة للمشروع بشكل كامل على ثلاث مراحل، تتضمن الأولى مراجعة الدراسة والمخطط العام والمؤشرات الفنية للمكونات الرئيسية الأخرى على ضوء المعطيات الجديدة، وتشمل الثانية تنفيذ عدد من الأعمال على ضوء نتائج المرحلة الأولى وتنفيذ التحريات الحقلية الإضافية للمنشآت الرئيسية، والتصميم الفني لقنوات الري ومحطات الضخ والتوليد، بينما تتضمن المرحلة الثالثة وضع المخططات التنفيذية لقنوات وشبكات الري والصرف والتصميم الفني لمحطات الضخ الفرعية.

وأشار مدير الموارد المائية إلى أن الشركة العامة للدراسات تعاقدت مع شركة (مهاب قدس) الإيرانية لوضع التصميم الفني لمحطة الضخ الرئيسية في موقع عين ديوار خلال ١٢ شهراً، حيث باشرت الشركة بتنفيذ أعمال التصميم لمحطة الضخ وتسيير الأعمال المتفق عليها، والمدة الزمنية المتوقعة لإنجاز المشروع تتراوح بين ست إلى ثماني سنوات، وحالياً تقوم الشركة العامة للدراسات وفقاً للعقد الموقع بالعمل في موقع عين ديوار عن طريق الحفارات لإجراء سبور وتحريات نهائية لإنشاء الأعمال المدنية للمحطة.. ■ ■

**المجلس السنوي لاتحاد الفلاحين..**

**ضد قرارات الحكومة**

**ركزت مداخلات رؤساء الاتحادات الفلاحية خلال انعقاد المجلس السنوي للاتحاد العام للفلاحين لعام ٢٠٠٩ الذي انعقد مؤخراً على ثلاثة مطالب أساسية، تصب جميعها في خانة واحدة وهي: معارضة السياسات الحكومية..**

**١ - تعديل المرسوم وقم ٢٩/ الخاص بالدعم الزراعي، وتشميل الدعم للمحروقات والأسمدة..**

**٢ - المطالبة بالتخلي عن قرار تحرير سعر الأسمدة لأنه يزيد من الخسائر التي يتكبدها الفلاح السوري..**

**٣ - الدعوة لجدولة ديون الفلاحين وإعضائها من الفائدة العقديّة حفاظاً على مقدرة الفلاحين على السداد وضماناً لأموال المصرف الزراعي.**

**الحكومة معزولة تماماً.. وقراراتها غير شعبية وتلقى معارضة من جميع المنظمات الشعبية.. فما الجدوى من استمرارها؟!**

■ ■

## فساد المديرية العامة للطيران المدني

# هدر ونهب للمال العام وتدمير للمنشآت الحيوية

◀ يوسف البني

تتوالى قضايا الفساد بالتكشف تباعاً، والمختلف في الملفات التي راحت تفتح حديثاً أنها بدأت تتلمس شيئاً ما من الفساد الكبير، حيث بلغت أرقام النهب التي تتحدث عنها التقارير والوثائق مستويات قياسية . ولعل فتح ملف فساد «العقد الماليزي» الذي يرصد بعضاً من الفساد في مطار دمشق الدولي بكل تشعباته التي توصل إلى أماكن أخرى أكثر اتساعاً ومسؤولية، يصب في هذه الخانة..

### قصة العقد الماليزي

منذ عدة سنوات، بدأ أن العديد من المرافق التابعة لمطار دمشق الدولي بحاجة إلى تحديث، وهذا ما جعل الجهات ذات الصلة تبحث في إعادة تأهيل هذه المرافق. وهنا برز للمرة الأولى اسم إحدى الشركات الماليزية (موهيبية)، كجهة يمكن التعاقد معها لتنفيذ المشروع، وبعد كثير من المباحثات والإجراءات التمهيدية أحال المدير العام للطيران المدني مشروع العقد الخارجي بالتراخي، بين المديرية العامة للطيران المدني والشركة الماليزية إلى وزير النقل، فأحاله بدوره إلى لجنة دراسة العقود بالوزارة التي خلصت إلى أن الشكل القانوني للعقد غير صحيح فقد ذكر في مقدمته أنه أبرم بناء على أحكام نظام العقود الموحد في سورية، ولكنه لم يذكر دفتر الشروط العامة، ولم يُذكر التعاريف المنصوص عليها بالعقد النموذجي الصادر ببلأغ رئاسة مجلس الوزراء. وتبين أن المادة ٤ من العقد (مدة العقد)، تضمنت عبارة: يبدأ التنفيذ اعتباراً من ١٨/١٢/٢٠٠٧. وقد لحظ الوزير هذه العبارة فدون بجانبها بخط يده عبارة: «أى قبل توقيع العقد وتصديقه وإعطائه أمر المباشرة أو الموافقة من رئاسة مجلس الوزراء». أما الملاحظة الهامة أنه استناداً إلى بلاغ وزارة المالية، الذي يجيز للجهات العامة في العقود الخارجية، الإقرار بتحمل الإدارة للضرائب والرسوم وأجور نشر الإعلانات، شريطة أن ينص على ذلك في العقد ودفتر الشروط، فقد تحملت الإدارة الضرائب والرسوم عن المتعهد «كضريبة الدخل وضريبة القيمة المضافة وضريبة الأرباح عن المشروع، في حين أن دفتر الشروط نص على تحمل الإدارة ضريبة دخل غير المقيمين (الأجانب) فقط. تبين فيما بعد أن هذه الإعفاءات صدرت من رئاسة الحكومة بموجب كتاب المنح الصادر عن نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، دون إصدار وثيقة بذلك.

كانت الأمور جميعها مبهمه، ومع ذلك رفع وزير النقل إلى رئاسة مجلس الوزراء عرض الشركة الماليزية وكتاب المؤسسة العامة للطيران المدني الذي تم بموجبه تكليف شركة الدراسات وشركة هاكرو الإيطالية، الموصى بها من نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، بتدقيق العرض الفني والمالي، وكتاب شركة الدراسات وهالكرو المتضمن أن العرض الفني مقبول، والمالي أعلى بشكل ملحوظ من الأسعار المعمول بها في السوق المحلية بنسبة ٢٠٪، وأن القيمة النهائية للسعر المقطوع المتفق عليه هي أربعون مليوناً وستمائة وواحد وخمسون ألف يورو. وفي نهاية كتابه طلب الوزير الموافقة على: استكمال إجراءات توقيع اتفاقية العرض، إبرام العقد اللازم مع تجمع الشركات الماليزية (موهيبية)، وبأن الأسعار المتفق عليها للأعمال المطلوب تنفيذها مقبولة، بعد الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المشروع الحيوية والمدة الزمنية المخصصة للتنفيذ.

### تسهيلات رسمية دون دراسة جدية

صدر كتاب المنح الموجه من النائب الاقتصادي إلى مجلس تطوير الصناعات الإنشائية بماليزيا بخصوص إعادة تأهيل وتطوير مبنى الركاب الحالي والطرق ومرآب السيارات وساحة وقوف الطائرات في مطار دمشق الدولي، والقبول بتسهيلات القرض البالغ اثنين وأربعين مليوناً ومائتين وستة آلاف يورو، واستفادة وزارة النقل من التسهيلات في أربعين مليوناً وستمائة وواحد وخمسين ألف يورو، لإعادة تأهيل وتطوير مبنى الركاب، ومليون وخمسمائة وخمسة وخمسين ألف يورو لدراسة المخطط التوجيهي للمطارات المحددة في سورية. وتبين أن الإعفاءات التي صدرت من رئاسة مجلس



الوزراء وفق كتاب المنح الصادر عن النائب الاقتصادي، لم تصدر بها وثيقة، وكُرِّب على المؤسسة العامة للطيران المدني رسوماً حتى حوالي ٥٠٠ مليون ل.س.. وبعد استكمال الإجراءات السابقة كافة رفع وزير النقل كتاباً إلى رئيس مجلس الوزراء مرفقاً بمشروع العقد الخارجي للتصديق، ووافق الأخير على توصية اللجنة الاقتصادية التي خلصت إلى تأييد رأي لجنة دراسة العقود باعتبار العقد مصادقاً عليه.

بعد مقارنة العقود توصلت لجنة التدقيق المالي إلى إثبات وجود فروقات مالية كبيرة حيث كان العرض المقدم من الجانب الماليزي بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠٧ بتكلفة ٢.٥ مليون يورو، من خلال مذكرة التفاهم الموقعة من الجانبين السوري والماليزي، لتتحول هذه التكلفة في العقد المذكور من ٢.٥ مليون يورو إلى أربعين مليوناً وستمائة وواحد وخمسين ألف يورو!!! عند التنفيذ لوحظ عدم كفاءة الشركة المتعهدة بالأعمال الهندسية والإنشائية، حيث كان تنفيذ أعمال التأسيس في مبنى صالة المراسم يتعارض مع مناسيب التأسيس في المخططات المعتمدة، ما يؤدي لبعكاسات سلبية على المنشأة، إضافة إلى أن طبقة بيتون النظافة لم تكن مستوية بالشكل المطلوب، وسماكات طبقة التغطية البيتونية لأعمال التسليح لا تحقق الشروط المطلوبة.

كما لوحظ عدم وجود عزل ضد الماء لبيتون الأساسات، وأن القوالب المستخدمة في أعمال التأسيس بحالة سيئة، وكان هناك العديد من الأمور المهمة غير الواضحة، ما يتيح للمتعهد تنفيذ الأعمال كيفما اتفق دون التزام بوثيقة واضحة وثابتة، فعلى صعيد الأعمال الخارجية كانت المصورات المصدقة غير تنفيذية، والتفاصيل المتوفرة والتعليمات كانت عامة ونموذجية، وليست خاصة بالمشروع، ولم تتوفر المصورات التفصيلية أو التعليمات المتعلقة بالمناسيب الخاصة بإنشاء الطرق، ولم تتوفر تفاصيل خاصة بشبكات الصرف الصحي والمطري، وكانت مخططات وتفاصيل الجدران الاستنادية

تحتاج لمعلومات توضيحية، كالعزل المائي المناسب، وكذلك غابت مخططات الطرقات والإنارة. أما فيما يخص المخططات الإنشائية فتبين أن الإنشاءات لا تحتوي على أنظمة الحماية من الحريق، وبلاطات الأرضيات لا تحوي أية فواصل تحسباً للتمدد والتقلص، وحول الإنشاءات المعدنية لم يتم إرسال نسخة عن الورشة التنفيذية إلى المالك لتتم المصادقة عليها، أو وثائق خاصة بالتصنيع، أو تقارير خاصة بفحص اللحام، ولم تتوفر تعليمات خاصة بربط الأسقف الجديدة مع القديمة، لذلك فإن المخططات التي تم تسليمها لا يمكن اعتمادها كمخططات تنفيذية أو استخدامها لأعمال البناء في موقع العمل، فقد لوحظ اختلاف في مستويات مناسيب التأسيس يتراوح بين ١٠-١٠٠ سم، بينما توضح مقاطع الطرق العرضية في رسوم الأساسات أن مستوى الأساسات المنفردة يجب أن تكون هي نفسها لجميع الأساسات، والأمر الأخطر أنه لوحظ بدء تصلب البيتون خلال عملية الصب عند تصريفه من المضخات والجبالات، وأنه يتم تنفيذ الأعمال دون الاستعانة بالرسوم الصحيحة، وعدم وجود أية عملية تحكم بالجودة.

بالنسبة للأعمال الكهربائية تم تركيب القواطع ذات ثلاثة أقطاب، بينما المقرر في دفتر الشروط قواطع رئيسية ذات أربعة أقطاب، ولم يحدد على المخططات مقدار تيار القصر، ما يجعل مدى تحقيق الناحية الفنية للقواطع مبهماً، وتم تركيب كل اللوحات الكهربائية على جدران خشبية، وليس معروفاً إذا كانت النورمات العالمية تسمح بذلك. وتم استخدام قواطع كهربائية من صناعة ثلاث شركات مختلفة، بينما يفضل أن تكون كل القواطع من صناعة شركة واحدة منعاً لحدوث أي خلل، وحصر المشكلة في حال حدوثها بجهة واحدة. كما عزل ضمن مجاري معدنية، بينما المطلوب في دفتر الشروط كابلات معزولة بمادة PVC. وكذلك كانت جميع الأعمال المعمارية والميكانيكية والصحية غير مطابقة للمواصفات المطلوبة.

### ملاحظات عامة حول عقد تطوير المطار

٤/٢٠٠٧ تاريخ ١٨/٣/٢٠٠٧، وهنا أدرجت لجنة التدقيق المالي الملاحظات التالية:

- وجود عقد ينفذ حالياً UPS ومصدق من الوزارة ولا حاجة لهذا البند .

- هناك عروض أسعار قدمت لطيران سابقاً وبأسعار أقل بكثير من العرض الماليزي ولم يؤخذ بها .

- هناك بند مكرر حيث تم ذكر (UPS) لبند الكاميرات وعرض الرحلات وتسجيل الركاب وهي موجودة في البنود نفسها .

- UPS البوابات مركبة وجاهزة وعقد الصيانة ساري المفعول .

- وتبين عدم قيام إدارة الطيران المدني (منظمة العقد مع الجانب الماليزي)، بإجراء مقارنة لأسعار التجهيزات الواردة في العقد فردياً مع مقابلاتها في عقود مماثلة، ولم تحدد الأعمال المنفذة سابقاً لضمان عدم إدراجها في العقد مرة ثانية، مثل مناضد الهجرة (كونتورات) بمبلغ خمسمائة ألف يورو، وقد نفذت هذه الأعمال بتكلفة اثنين وعشرين مليوناً وأربعمائة وثلاثين ألف ل.س، ولا تزال في فترة الاستلام، وكذلك أعمال تحسين وتزيين المناظر الطبيعية في الجناح الرئيسي بمبلغ تسعمائة ألف يورو، وأيضاً نفذت هذه الأعمال من فترة قريبة بمبلغ أربعة ملايين وخمسمائة وعشرين ألف ل.س .

- كان المدير العام مؤسسة الطيران العربية السورية قد رفض نظام الكيوت المقدم من الجانب الماليزي، كونه لا يحقق الغرض المطلوب، باعتبارها الجهة المستثمرة لهذا النظام، وبأن لديه الإمكانيات الكاملة لتحديد الاحتياجات ووضع دفاتر الشروط الفنية اللازمة، ولكن المديرية العامة للطيران المدني لم تستجب لهذا الرفض، وقبلت العرض المالي كما هو دون أبسط مقارنة مع عروض سابقة، واعتبرت لجنة التدقيق المالي أن هذا العقد تحول إلى عقد إذعان لمصلحة المتعهد دون أدنى مبرر.

**مواد العقد تجاوزات سافرة على القانون**  
- يمكن الاستنتاج أن العقد المبرم بين المؤسسة وشركة موهيبية الماليزية غير مطابق للعقد النموذجي، وكثير من المواد قد أغفلها العقد دون اللجوء إلى القانون المعمول به حالياً .

- فتحديد ١٥٪ من قيمة العقد الإجمالية جاء مخالفاً لبلاغ رئاسة مجلس الوزراء، إذ يجب تحديد السلفة بقيمة الأعمال المدنية فقط، والمؤسسة قامت بدفع ١٥٪ من قيمة الكفالة والتأمين المدفوعة من الشركة، وكذلك ١٥٪ من قيمة الرسوم القنصلية، وكذلك دفع ١٥٪ من بند التمهيدات المحددة في العقد البالغة ٤٢٥١٠٠٠ / يورو، وفي هذه الحالة فإن الشركة لم تقدم التأمينات النهائية إلا بصورة شكلية وسوف تسترد قيمتها من خلال العرض المالي، علماً أن فترة الضمان سنتان ولا يجوز إعادته إلا بعد انقضاء المدة، وبعد تنظيم محضر استلام نهائي .

- ما ذكر في العقد غير معمول به في سورية إلا إذا كانت هناك موافقة من جهات وصائية بأن يبقى القرض خارج سورية، ويتم الدفع للشركة من بنوك خارج سورية حيث كان المفترض على الإدارة أن تدفع القرض لدى أحد المصارف السورية ويتم فتح اعتماد مستندي للشركة في سورية ويعزز الاعتماد من القرض الممنوح من الحكومة الماليزية في سورية .

- رب العمل سيدفع للمقاول عن المواد المسلمة في الموقع، والمقدار الذي يتم دفعه يعادل ٧٥٪ من قيمة المواد المسلمة، وقيمة ٢٥٪ من قيمة المواد سوف يدفع عند التركيب. وتبين أن دفع ٧٥٪ عن المواد المسلمة في الموقع معنا أن الشركة قبضت سلفة ١٥٪ و ٧٥٪ من قيمة التجهيزات، وبالتالي تكون قد حصلت على ٩٠٪ من قيمته، وبقي ١٠٪ من قيمة التجهيزات، تفرج عند الاستلام المؤقت، وهذا مخالف لبلاغ رئاسة مجلس الوزراء .

- قيمة المواد الموردة من سورية سوف تدفع عند تقديم أمر التسليم وقانونه المقاول، وهذا جاء مخالفاً لبلاغ رئاسة مجلس الوزراء حيث أن أية شركة أجنبية يتم التعاقد معها وتقوم بتقديم المواد اللازمة للمشروع من السوق المحلية، تدفع لها قيمة تلك المواد بالليرات السورية وليس بالقطع الأجنبي .

- أوردت شركة موهيبية كتالوكات ورسوم لتوضع كاميرات المراقبة المنفذة بشكل كروكي تضمن توزيع الكاميرات والتجهيزات في كل طابق على الرسم، ووجد اختلاف بالكميات بين ٢٤ كاميرا إلى ٣١ كاميرا .

- ورد في العقد الماليزي فقرة الدعم الفني بشكل مقطوع، دون تحديد ماهية هذا الدعم الفني المطلوب ومبرراته، وبمبالغ كبيرة ٢١٠.٨٩٦ يورو، بما يعادل ١٥١٨٤٥١٢ ل.س .

**بلغ الحجم المتوقع للهدر أو النهب من المال العام ملياري وخمسمائة مليون ليرة سورية فقط!!**

### المطلوب كشف الملابس ومحاسبة الفاسدين

هذا غيض من فيض من فساد منظم محمي بقوة المنصب، وهدر ونهب للمال العام، وتدمير للمنشآت الاقتصادية الحيوية الهامة، وتآكل ميزانياتها في جيوب القائمين على إدارتها، ومن مسؤولياتهم الكبرى والأساسية حمايتها وتمييزها . فمن الذي يقف وراء هؤلاء الفاسدين؟ وأين موقعهم في سلسلة الفساد المنظم المحمي بالوظيفة الرسمية؟ إن مهمة الشرفاء في هذا الوطن كشف جميع الملابس والوقوف على حقيقة الفاسدين والناهبين، ومحاسبة جميع المنورطين بهدر المال العام، ومن يقف خلفهم يحميهم ويتقاسم معهم المكاسب غير الشريفة!! إن في محاسبة الفاسدين وحماية المال العام تعزيز لمنعة الوطن واقتصاده، وتمتين للوحدة الوطنية والجهة الداخلية، وضمان لكرامة الوطن والمواطن...

## بمناسبة صدور العدد 400 من صحيفة قاسيون..

## مسيرة نضالية عريقة.. في سبيل تحقيق كرامة الوطن والمواطن

التعايش السلمي  
مع الكيان

◀ محمد أبو حجر



أن نسجم من تيار يدعي تمثيل الشارع العربي في ظرف معين عن أطروحات تبشر بتعايش مشترك وسلام دائم عربي-إسرائيلي لهو أمر في غاية الاستهجان حتى لو أصبح الكيان الصهيوني «كيانا مسالماً» ولن يصبح لكن لربما يخف الاستهجان لو أن تلك الأطروحات صدرت عن أحزاب غير ماركسية - وهذا لا يعني عدم استنكار أطروحات كهذه من هذه الأحزاب - فهي قد تؤمن بإمكانية تعايش سلمي لقصر أيديولوجي أو سياسي. ولكن أن تصدر تلك الدعوات من تيار ماركسي فهو الأمر المستهجن بشدة، فكما علمتنا الماركسية أنه لا إمكانية أبداً لأي حل سلمي مع هذا الكيان فما هو إلا يد متقدمة للإمبريالية، ووجوده مرهون بالكامل بقوة ووجود الإمبريالية، فأى تنظير لتعايش سلمي مع الكيان هو جزء من أجزاء التنظير لتعايش سلمي مع الإمبريالية وفي التنظير لتعايش السلمي مع الإمبريالية تفرغ للماركسية من جوهر محتواها الثوري.

في أدبيات أحد القوى الماركسية في المنطقة التي تدعي تمثيل الشارع العربي نجد أن الدعوة للسلام العربي الإسرائيلي هو جوهر نضال هذا الحزب، فأحلام التعايش السلمي مع الإمبريالية لا تزال تقبع في أدبيات هذا الحزب.

إن الماركسية في جوهرها هي علم تحرير البروليتاريا، وكما تعلمنا من الماركسية أن تحرير البروليتاريا لن يتم إلا بثورة تهدم علاقات وأسلوب الإنتاج الرأسمالي منهية الظلم من جذوره، وبهذا فإن الثورة ضد الظلم هي إحدى أهم مرتكزات الماركسية، وكيف لمن يرى يرفض زوال إسرائيل وفي أحسن الحالات يرى أن المطالبة بزواله مطلب سلمي وغير واقعي، كيف له الانتماء إلى الماركسية عقيدة وممارسة؟ أليس قيام الكيان المشؤوم في جوهره تأكيد وتثبيت للظلم الذي سببته الإمبريالية الأوروبية حينها ضد حقوق ومصالح الشعب الفلسطيني صاحب الأرض كاملة.

إن أخطر مفصل من المفصلات التي تناولها برنامج هذا الحزب أنه ورغم أنه يفرق بين إرهاب الدولة المؤسسي الذي يمثل الجاني «الكيان الصهيوني» وبين إرهاب الأفراد «المقاومة الفلسطينية»، إلا أنه يدين طريفة الإرهاب.

والكارثة أن عددا ليس بالقليل من الأحزاب الشيوعية العربية ترى في أطروحات هذا التيار أكثر الأطروحات منطقية بدلا من الطرح الحالم «دولة فلسطين على كل الأرض الفلسطينية».

إذ، أكثر ما نحتاجه اليوم، وخصوصاً مع كثرة الحديث عن عودة الماركسية إلى الواجهة هو عملية غريبة تزيل السيئ المسموخ من الفكر الذي أقحم نفسه على الفكر الثوري وهو منه بريء ومنذ فترة قدمت قاسيون لتجربة مصرية فريدة تتمثل في حركة اليسار المصري المقاوم، كذلك في ما وجهت من كلمات لمؤتمر الحزب الشيوعي اللبناني من أجل برنامج ثوري للحزب.. نعم ما نحتاجه اليوم يسار ماركسي عربي مقاوم.

كاتب سوري مقيم في الأردن

guevara\_shadow@hotmail.com



ها هو العدد 400 من صحيفة قاسيون يأخذ طريقه إلى أيدي القراء الأعزاء، متوجاً اثنين وأربعين عاماً من مسيرة مطبوعة شيوعية نضالية غنية حافلة، مداها نبض وجهد العديد العديد من الرفاق، كانت ولا تزال، صوت من لا صوت لهم عن جدارة واستحقاق..

ولعل استعراض المسيرة النضالية الطويلة لـ«قاسيون» في صفحات معدودة أمر صعب، فكيف إذا جاء في سطور محدودة؟ لذلك والحال هكذا، فقد ارتأينا أن نمر سريعاً على المراحل المفصلية لهذه الصحيفة:

تابعت قاسيون صدورها بأربع صفحات حيناً، وحيناً بست صفحات، وفي بعض المناسبات كانت تصدر بثماني صفحات، وأصبح سعرها مع بداية العام 1980 خمسين قرشاً، واستمرت على هذا المنوال حتى العام 1986 حيث أصبح سعرها ليرة سورية واحدة.

في حزيران عام 1989 ومع انعقاد المؤتمر المنطقي لمنظمة دمشق، صدر العدد 116/ بشكل جديد وبحجم أكبر.. ورقة واحدة وصفحتين، ثم بورقتين كبيرتين وثمانين صفحات، وأصبح سعرها ليرتين.

مع انعقاد المؤتمر المنطقي في حزيران عام 1990 صدر العدد 131/ بحلة جديدة: ورقة بيضاء كبيرة على صفحتين حتى العدد 141/، وبدأ من العدد 142/ أخذت شكلاً آخر، حيث توزعت على أربع صفحات ثم ثمانية صفحات حتى العدد 148/، وأصبح سعرها خمس ليرات..

في العام 2002 صدر العدد 149/ من صحيفة قاسيون تحت شعار: (لا انقسام ولا استسلام)، وكان عدداً مفصلياً، حيث بدأت الصحيفة معه تأخذ شكلاً جديداً، وأصبح الإصدار منتظماً.

بعد انعقاد المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري، وبناء على قراره بتاريخ 18/12/2002، أصبحت قاسيون صحيفة الشيوعيين السوريين، وأخذت تصدر بشكل نصف شهري وبست عشرة صفحة..



محزر زاوية «من التراث»..

من أبرز المحررين الذين ساهموا في رقد مسيرة قاسيون في بعض الفترات الرفاق: وليد معماري، ستيركوه ميقيري، ياسر نجار... وآخرون..

من قدامى المحررين محمد علي طه الذي بدأ الكتابة بالعدد 80/ عام 1983 ليغطي أخبار مجلس المحافظة والإدارة المحلية والمطالب الشعبية إلى جانب زاوية «نافذة على دمشق»، ثم زاوية «ماذا تقول يا صاحبي»، وأخيراً زاوية «كيف أصبحت شيوعياً». كذلك لا بد من أن نذكر إسهامات الرفيق القديم (أبي جهاد) عبدي يوسف عابد والتي مازالت مستمرة من خلال الكثير من الزوايا والمقالات.

هذه بعض محطات مسيرة قاسيون.. وحتى نستكمل إضاعة مشاهد كثيرة أخرى، سنقلب في أعداد لاحقة بعض أوراق «أرشيف قاسيون»، حيث سنلتقي عدداً من الرفاق الذين أسهموا في الكتابة بأسمائهم أو بأسماء رمزية أو دون أسماء.

■

في مطلع العام 2006 أصبحت قاسيون تصدر بشكل أسبوعي، وبثنتي عشرة صفحة، وحققت قفزات كبيرة من حيث الشكل والمضمون ومستوى مهنية كادرها، وأصبحت من أبرز الصحف السورية، وازداد عدد مشتركها بشكل كبير.

كثيرون هم الرفاق الذين شاركوا في الكتابة بنشرة قاسيون، ومن ثم في صحيفة قاسيون، والمحررون في غالبيتهم كانوا جنوداً مجهولين مغفلي الأسماء أو كانوا يوقعون بأسماء رمزية.

من زوايا الصحيفة التي حققت نسب قراءة واسعة: «نافذة على دمشق»، «على الرصيف»، «وردشات»، «وشهادات»، «زاوية نظرية»، «حكايا شهرزاد» و«حكايا أبو محمود» و«عرائض ومطالب»..

من المحررين الراحلين المعروفين عادل الملا محرز الشؤون العربية، وكمال مراد مخرج الصحيفة وسكرتير تحريرها وكتاب زاوية «تصبحون على وطن»، وسهيل قوطرش محرز الشؤون النقابية، وهشام الباكير «الشيخ الشيوعي»

## كيف أصبحت شيوعياً؟

ذلك الحين بدأ نشاطي الحزبي وبالتعاون مع الرفاق صار في القرية عدة فرق، وتشكلت لجنة فرعية رعت وطورت نشاط الرفاق فازداد نفوذنا، وأخذنا نقيم الاحتفالات بمناسبة الجلاء وثورة أكتوبر وعيد العمال العالمي، فنلقي الكلمات الحماسية ونحضر على النضال، كما كنا نوزع الحلوى على الحضور. وبقيت الحالة جيدة حتى أواخر الخمسينات، حيث قامت حملات قمع ومطاردة واعتقالات وتعذيب وحتى تصفية جسدية لعدد من الرفاق، وكنت قد تابعت دراسة فنلت شهادة الإجازة في الآداب - قسم التاريخ جامعة دمشق، وكان لي شرف نيل وسام الشجاعة من الدرجة الأولى تحت رقم 25220/ ووسام حرب تشرين التحريرية قائداً لفصيلة هندسية برتبة ملازم مجند، ماركسي لينيني ستاليني النزعة شيوعي بامتياز.

في زمن الملاحقات، كان الرفاق يستدعون ويعتقلون ويجلدون، ولعل صغر سني حينها، وحرص رفاقي علي قد أبعد عني الشبهات، وخلصني من استجواب وعذاب أجهزة القمع، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، وكنت قد صرت

التقت قاسيون الرفيق القديم حكمت عبد الله حكيم، وكان معه الحديث التالي:

الرفيق المحترم حكمت.. أهلاً بك ضيفاً على هذه الزاوية، ونود أن تحدثنا كيف أصبحت شيوعياً؟

«أنا من مواليد مشتي عازر - محافظة حمص عام 1941 في أسرة قليلة الأولاد كثيرة الفقر والحرمان وكنت الابن الأكبر لأب يعمل ليل نهار.. فلاح شققت قبضة يديه المحراث، وحرقت شمس الصيف الحارة جيبيته، وكتب عليه الحياة الشقاء والقهر، بالكاد يحصل على لقمة العيش، وكنت ساعده الأيمن في كده وجده، درست في المدرسة الابتدائية وأنهيتها عام 1952، ثم تابعت المرحلة الإعدادية، وخلال تلك الفترة تعرفت على رفاق في الحزب، واقتربت إثرها من التنظيم، وبعدها انتسبت إلى صفوف الرفاق، وكان انتسابي للحزب ولادة جديدة، وهكذا صرت شيوعياً متمثلاً سلوك ونضال الشيوعيين في قريتي، وأخذت أقرأ الأدبيات الماركسية وفي مقدمتها البيان الشيوعي، ومنذ



مراعين حرمة للجبهة التي نحن عنصر فاعل من عناصرها..

هذا غيض من فيض، ورغم الانقسامات وتعدد الفصائل والانقسامات، بقيت شيوعياً متجذراً في تجربة هذا الوطن كالتسوية القديمة، مؤمناً أن راية النضال لن تنكس في سماء سورية الأبية، سورية يوسف العظمة.. سورية شهداء السادس من أيار... سورية الجلاء.

وإنني أغتنم هذه المناسبة وهذا المنبر الإعلامي لأقول أخيراً: إن هبات وعطايا بعض الكرماء لا تمنع البلاء عن الجنس البشري... فقط دكتاتورية البروليتاريا هي الكفيلة بحل هذه الأمور، وإذا كان حزينا الشيوعي السوري يعيش اليوم حالة ضعف وانقسام وفرقة... فإنه فلا بد أن يأتي يوم قريب أقول فيه كما قال الشاعر:

أصابع كف المرء في العدد خمسة

لكنها في مقبض السيف واحد

إنني أعتبر اللقاءات مع الرفاق القدامى في زاوية «كيف أصبحت شيوعياً» تضخ دماء جديدة في قلوب الشيوعيين، وتظهر ما للشيوعية من دور هام في نقل البشرية من عهد الاضطهاد إلى عهد المساواة والعدالة الاجتماعية. أحيي كل الجهود الصادقة في سبيل وحدة الشيوعيين السوريين، وهذا ما نترقبه ونعمل له..»

■ إعداد محمد علي طه

## مطببات

## خبز ثقافي..

◀ عبد الرزاق دياب

(دعت وزارة الاقتصاد والتجارة مديريات التجارة الداخلية في المحافظات للعمل على وضع بعض مواد قانون حماية المستهلك رقم ٢ لعام ٢٠٠٨... ضمن ربطات الخبز التي تباع للمواطنين وبشكل تدريجي. وأوضحت الوزارة أن الهدف من ذلك هو نشر ثقافة المستهلك من خلال إطلاعه على القوانين والقرارات الناظمة لعمل الوزارة، وخاصة قانون حماية المستهلك، ويهدف توعية المواطنين لمعرفة حقوقهم وواجباتهم).

هذا هو النص الحرّ للخبز الذي نشرته وكالة الأنباء (سانا)، والخبز فيما يبدو يأتي في سياق الاجتهادات التي تتخذها بعض الوزارات لخلق تواصل مع الناس الذين ابتعدوا كثيراً عن الفعل الحكومي، وابتعدت الوزارات أكثر عن هومومهم ومعاناهم.

خطة وزارة الاقتصاد أو اجتهادها يرمي للتعريف بقوانين تخص الناس، وهذا اعتراف ضمني بالقطيعة، وخصوصاً القانون المطروح على جدول التقييف الشعبي، ف القانون حماية المستهلك من القوانين التي استبشرت الجماهير، غير المحمية من الجشع والاحتكار، بضرورته وأهميته، وقد يكون من جملة من القوانين التي تشعرها بالانصاف لحقها في لقمة سائغة، غير مغشوشة وملوثة، ومحمية، وتتصفها، أي الجماهير، من لعنة الاحتكار وتجارة السلع النائمة، ودكاكين البيع وفق الهوى والمزاج.

في الخبر المذكور تفصح الوزارة عن نواياها ومخططاتها في نشر ثقافة المستهلك، أي دس الدسم في العجين، الثقافة عبر الوجبة الدائمة للمواطن، الثقافة التي تأتي من الوقوف أمام الأفران جماعات، فربما يبدأ المواطن بالناقش مع أخيه المواطن فيما يتعلق بحقوقه وواجباته، وربما يحتم النقاش عندما يختلط الحق والواجب، وهذا قد يستدعي دعوة الوزارة إلى عقد ندوات أمام الأفران، أو نقلها للمراكز الثقافية، وربما تزداد الحاجة لعقد ندوة وطنية لمناقشة القانون المنشور في ربطات الخبز.

أولى الصدمات التي ستواجه المستهلك المنقف هي واقع رغيف الخبز، أداة الثقافة واللقمة التي تسد الرمق، الرغيف المحروق من أوسطه وجوانبه، أو المتكثل على بعضه هارياً من الفرن، الرغيف المسحوب منه كل مواد الدعم التي تباهينا بها طويلاً، الحليب والسكر التي لم يختلط بالذيقي منذ زمن، الرغيف الخارج لتوه من الأفران الحكومية، الأفران التي افتتحناها في المناسبات الوطنية، وقصصنا من أجلها الحرير، ودفعت عليها الملايين لتكون صروحاً، وأقيمت بذكراها الأفران، وألفت الأهازيج، واصطف الأطفال فرحين بقاء صاحب المقص والشريط الأحمر، الأفران التي صنعتها الدولة من أيام حرماننا، وحصارنا، وعرق فلاحينا، وخيرات أرضنا، الأفران التي ربما تصير ملتقى ثقافة الرغيف، الرغيف الغصة.

أما الطامة الأكبر فهي إذا أرادت بقية الوزارات تقليد وزارة الرغيف (الاقتصاد) في نشر ثقافة قوانينها، ربما نتوقع ما سوف يحصل.. وزارة التربية سوف تنشر اجتهاداتها الخيرة بما يتعلق بالرحلات المدرسية إلى المسطحات المائية، والتي كان سبب إقرارها كارثة بحيرة زرزور التي لم تنته فضولها بوفاة ثمانتي طالبات، بل غرق شاب آخر بعدها، ربما تستفيد جمع الواقفين أمام الأفران من التعليمات فتخف الكارثة.

أما وزارة العمل فقد تنشر ثقافة التأمينات، وتطرخ قانون العمل المفصل على لباس مناقض للباس الطبقة العاملة، وربما يبادر بعض من هم في سدة الطبقة العاملة في نشر آرائه عن نضالها أو نضاله الشخصي، أو سيرته الذاتية الخالية من أي مكسب، سوى بعض البيوت في مدينة (عدرا) العمالية أو سيارة مرسيدس سوداء.

وزارة المالية ستشر ثقافة الضرائب، على كل حياتنا، فواتير الكهرباء التي أضيف إليها الرسم البلدي، ضريبة النظافة، الخ. وربما ضرائب ترفيحية على التلغاز الملون سيروكس، والشدش المدور على أسطحتنا المنخورة، وقوانينها التي ستسهم في حياة أيسر.

وزارة الثقافة لن تدع مواطننا دون رغيف يحتوي على قصيدة، أو تصدر كتاباً في رغيف على غرار كتاب في جريدة، وسوف تساهم في حمايتها في بغات الثقافة، ومنتقفي المرحلة وشعراء المناسبات، وغاويات الشعر، وأمناء تحرير الثقافة، واللباس الموحد لمتقنينا.

قبل أن تجتهدوا في نشر ثقافة المستهلك.. أعييدوا لنا رغيفنا. ■■

## الثلاثاء الاقتصادي يبحث واقع الصناعة وخطورة خفض سعر الصرف

## ● متابعة قاسيون

«هل نعيش في سورية خارج مجريات العالم؟ كيف يمكن لبعض الجهات أن تصرح بأننا غير متأثرين بالأزمة العالمية؟ وكيف يطرح موضوع تغيير سعر صرف الليرة؟.. إن ما يجرح الفهم في كل ما يجري هو القول إننا لسنا متأثرين بالأزمة، وأن تستقدم الحكومة خبيراً أجنبياً لسؤال نصحه فيما يخص البلد!.. آيس الخبراء الاقتصاديون السوريون أدرى بشعاب اقتصادهم؟!..»

في بلدانهم. فالنظريات كثيرة لكن من يطبقها في سورية قليلون جداً..

ودعا نيازي لتطبيق الحماية لمصلحة المنتجات الصناعية الوطنية في ظل ما تتعرض لها السوق السورية من انتهاك سلمي تحت عناوين مختلفة، خاصة مع الانفتاح على البلدان العربية، ودعا للمعاملة بالمثل مع بعض البلدان، وطالب بتخفيف الفائدة على القروض الصناعية لتشجيع الاستثمار الصناعي، وتخفيف الأعباء المالية على الصناعيين ليتكمنوا من تجاوز المحن التي يعانونها، ونوه إلى ضرورة الابتعاد عن المديح لكل ما يصدر عن الحكومة حتى وإن كان جيداً، ودعا الصناعيين للالتزام بالتأمينات الاجتماعية لأهميتها بالنسبة للمجتمع السوري، رافضاً تخفيضها كونها تمثل صمام الأمان الأخير للعمال بعد تقاعدهم.

## منافذ تأثير الأزمة

وتحدث المحاضرون عن الانعكاسات المتوقعة على الصناعة نتيجة الأزمة العالمية التي أكدوا أن لها منافذ عديدة للدخول إلى الاقتصاد السوري، وقد حدد الأستاذ فؤاد اللحام أهمها ب:

التصدير؛ والذي رأى اللحام إنه سيتراجع بناءً إلى عدة عوامل يمكن اختصارها بتقلص الأسواق المستوردة للمنتجات السورية نتيجة الأزمة، واستعارة المنافسة العالمية على الأسواق المحدودة الباقية لتصريف المنتجات..

. الطلب المحلي؛ إذ يؤدي انخفاض القدرة الشرائية للمواطن السوري لتراجع استهلاكه، واقتصار نشاطه الشرائي على السلع الضرورية، ما سيؤدي لتراجع شامل في شراء المنتجات المعمرة بشكل أساسي..

سعر الصرف؛ وهنا أشار اللحام إلى ما اقترحه بعض المسؤولين السوريين حول دراسة تخفيض قيمة الليرة السورية لتخفيف آثار الأزمة على الصناعة السورية، ورأى أن هذا الأسلوب في ظل الأوضاع الحالية للصناعة والاقتصاد السوريين وخاصة أن سورية تستورد أكثر مما تصدر، يجعل تحقيق الأهداف المرجوة من التخفيض غير مضمونة ومحفوفة بمخاطر جسيمة، لأنه سيرفع من كلفة الاستيراد وسينعكس على أسعار مخدلات الإنتاج وأسعار جميع السلع والخدمات ويزيد من ضعف القدرة الشرائية ما يفقد هذا الإجراء المزية التي يأملها البعض منه..

. إدارة المنشأة الصناعية؛ ورأى اللحام أنها لا تكفي بمفردها لتحقيق مواجهة الأزمة، بل لابد من تضافرها مع الجهود الحكومية عبر السياسات والإجراءات المساندة لتحقيق الهدف المطلوب.

## الحكومة تعد ولا تنفذ

من جانبه رأى الصناعي خليل نيازي أن الفرق بين الاقتصاد السوري وبين الاقتصادات المتطورة هو أن القائمين على دعم الصناعة في البلدان المتقدمة لا يكتفون بالكلام وإنما يطبقون ما يتكلمون به ويسعون لتحسين الظروف الاقتصادية

## ◀ نزار عادل

صنفت الشركات التابعة للقطاع العام في عشرات المشاريع الإصلاحية؛ رابحة وحيدة وخاسرة... ويبدو أن فشل جميع المشاريع التي طرحت لإصلاح القطاع العام، كان يراد لها ألا تنفذ لتصل الشركات الحدية إلى الخسارة والانهيار. وهذا ما تم فعلاً من خلال التعقيدات الإدارية والمالية التي تحول دون تطور هذه الشركات رغم تشكيل اللجان العديدة ورغم المذكرات والمطالبات التي تؤكد على الإصلاح الإداري وتنفيذ برامج الاستبدال والتجديد وتطوير خطوط الإنتاج.

## شركة الجرارَات..

وجهه يوسف أحمد حضور مدير عام شركة الفرات للجرارات بحلب كتاباً لوزير الصناعة يقول فيه:

«نظراً لوجود حجوزات على أموال الشركة لدى المصرف التجاري منذ عام ٢٠٠٠ اضطرت الشركة لإنجاز كافة معاملاتها عن طريق شركة توزيع الآليات الزراعية بحلب وتغذية الصندوق المركزي لدى الشركة لتسديد رواتب العاملين، وذلك بتفويض أمين الصندوق معتمد الرواتب لدينا بشكل أصولي باستلام الشيكات من شركة التوزيع المتعلقة بذلك.. وبعد مضي أكثر من ستة أعوام على هذا الوضع اعتذرت شركة

سعر الليرة  
قدس الأقداس  
ويجب أن لا يمَس..  
● غسان قلاع

وراء اقتراح  
تغيير سعر الصرف  
جهل مطبق بأف  
باء الاقتصاد..  
● د. حيان سلمان

## أزمات الصناعة السورية

المهندس محمد الشاعر رأى أن الأزمة طالت القطاع الصناعي في سورية من عدة نواح، أبرزها انخفاض القوة الشرائية للمواطنين وانخفاض معدلات التصدير إلى البلدان التي أصابها انكماش اقتصادي، خاصة في ظل استعارة التنافس بين المنتجات العالمية للتصريف في الأسواق التي حافظت على مستويات استهلاك قابلة للاستثمار، ورأى أن شروط الإفراض ستصبح أشد على المستثمرين ما سيعيق أعمال الاستثمار ويؤدي لخفض التمويل، وبالتالي تراجع معدلات الاستثمار إن عالمياً أو محلياً. وعرض الشاعر لما

قامت به بعض مواقع الدراسات الاستقصائية مبيناً تراجع النشاط الاقتصادي السوري عموماً وتراجع معدلات التصدير وانخفاض الثقة بما ستؤول إليه الأوضاع خلال الأزمة وبعدها.

وأشار الشاعر إلى أن الصناعة السورية تعرضت لأزمات متعددة منذ تحرير التجارة مع الدول العربية، كانت أولها أزمة الانفتاح غير المتوازن حيث حررت التجارة مع عدم أخذ بمنظومة القوانين والتشريعات الضابطة للممارسات الضارة في ظل التحرير، وأزمة ارتفاع أسعار النفط والمشتقات الزراعية، يضاف إليها رفع الدعم عن حوامل الطاقة والذي يعتبر أزمة لأنه جاء على شكل قفزة كبيرة، ثم جاءت الأزمة الحالية بذبولها الاقتصادية والاجتماعية، وهذا شهدت الصناعة السورية أزمات فوق أزمات، ولكنها ما تزال صامدة وباقية.

وأهى الشاعر كلامه بالإشارة إلى أن ما فعلته الحكومة لدعم الصناعة لم يكن استجابة للأزمة وإنما هو ما كان يتوجب عليها فعله منذ زمن لتلبية احتياجات الصناعة ودعم مسيرتها، ورأى أنه من الضروري ابتعاد الصناعيين عن ردود الفعل واستبدال ذلك بالتفكير الاستراتيجي للحفاظ على الأسواق التي تستورد منتجاتهم والبحث عن أسواق جديدة، والعمل على خفض تكاليف الإنتاج دون المساس بالجودة.

## مقترحات الندوة

اقترح كل من الأساتذة اللحام ونيازي حلولاً وإجراءات من شأنها التقليل من انعكاسات الأزمة على الصناعة السورية وربما النهوض بواقعها، واختصر الصناعي خليل نيازي هذه الإجراءات بتطبيق قانون حماية الصناعة الوطنية والإغراق، والتأكيد على ضرورة تطبيق التعرفة الجمركية على المستوردة، وتشجيع التصدير عبر خلق هيئة للمصدرين، وتخفيض أسعار الطاقة، وتسهيل القروض المنضربين من الصناعيين..

أما فؤاد اللحام فطالب الحكومة بالإسراع في اتخاذ الإجراءات التنفيذية للقرارات، ومنح التسهيلات المالية اللازمة للمصدرين لإقامة المصانع، والتشدد في تطبيق قواعد المنشأ بالنسبة

## شركة الإطارات

منذ أكثر من عشر سنوات وإدارة الشركة والنقابة ترفع المذكرات المحذرة من الانهيار، ومنح الشركة قرصاً لتحديث خطوطها البدائية، ولم تتم الاستجابة لعلماً أن الشركة كانت رابحة قبل بضعة أعوام.. وبدورها تطالب هي الأخرى بالتوسط لدى الجهات الوصائية في رئاسة الوزراء للموافقة على فتح اعتمادات مستندية لتأمين مستلزمات الإنتاج، علماً أن المواد الأولية التي تدخل في صناعة الإطار يبلغ عددها مائة مادة، وجميعها مستوردة من الخارج وإذا كانت هناك مشكلة في نوعية المواد الأولية السيئة بسبب إحجام الشركات الكبرى عن التعامل مع سورية فإن هذه المشكلة خارجية، وخارجة عن الإرادة، والمعضلة تكمن بالتلكؤ في فتح الاعتماد، وفي تخليص المواد من المرافق، إضافة لعقبات إدارية في المصرف التجاري السوري..

وقد وجهت إدارة الشركة مذكرة إلى مؤسسة الصناعات الكيماوية بهذا الصدد.. ولكن دون جدوى.. علماً أن خسائرها ارتفعت من /٢١٢/ مليون ل.س عام ٢٠٠٧ إلى أضعاف هذا المبلغ.

## شركة البطاريات،

يقول خلف الحسين اختصاصي معالجة السموم بالشركة:



للبضائع المستوردة وقوانين الاستيراد والمواصفات، وشدد على ضرورة الإسراع في إحداث صندوق التحديث الصناعي. وحذر في نهاية تقديمه من التأخر في اتخاذ الإجراءات اللازمة لدعم الصناعة السورية لما له من تأثيرات سلبية مدمرة.

## على الهامش

دعا د.كمال شرف المتدخلين لمناقشة ما يروج إليه البعض في الحكومة حول تخفيض سعر صرف الليرة السورية بحجة دعم الصادرات، وأشار إلى أن موضوع سعر صرف الليرة هو موضوع في غاية الأهمية، وبين أن العادة جرت ألا يطرح موضوع مماثل للنقاش العام لأن إحدى نظريات قبول النقد هي النظرية النفسية التي تعتمد بجزء أساسي منها على الشائعات. وأعرب د.شرف عن استغرابه لما بدر عن البعض في الحكومة قائلًا: كيف سمحوا لأنفسهم بطرح موضوع تخفيض قيمة النقد؟ حتى وإن كان ذلك يتعلق بغرض تشجيع الصادرات الصناعية..

ونزولاً عند رغبة رئيس الندوة قدم د. حيان سليمان مداخلة تطرق خلالها إلى الموضوع فقال: «إن الإساءة لليرة السورية هي الإساءة لأحد مرتكزات هذا الوطن، العملة السورية تحمل هوية الوطن وليس بهذه البساطة يمكن أن يقاد موضوع تحرير سعر الصرف، لقد اعتبرتها مزحة من البداية لكن بالحقيقة عندما اتهم حاكم مصرف سورية المركزي - ولست من المعجبين به- عندما اتهم أول من اقترح التعميم بنوع من الهلوسة وكان في جوابه موفقاً، وأعتقد أن وراء هذا الموضوع يكمن الجهل المطبق في مبادئ ألف باء الاقتصاد.. نحن في بلد مستوردة أكثر من صادراته ويعتبر التلاعب بالليرة السورية إساءة ستؤدي بنا إلى الجحيم.. عندما قرأت التصريح شعرت بنوع من الإشمزاز وحتى القرف!».

وبدوره قال غسان قلاع: «إن أكبر خطر نواجهه الآن في الوضع الاقتصادي الراهن هو البحث في موضوع تخفيض سعر الصرف، إن سعر الليرة هو قفس الأقداس ويجب ألا يمَس وخاصة في هذه الفترة.. ■■

## القرار نهائي.. لا قروض للشركات من المصارف السورية!

أظهرت نتائج الدراسات التي أجريناها على أكثر من ٢٠٠ عامل يتعرضون لخطر الإصابة بالربص في معامل صب المعادن، وبيننا أن التعرض التراكمي للربص يمكن أن يلحق ضرراً كبيراً بالمادة البيضاء التي تعتبر من مكونات الدماغ الأساسية، الأمر الذي قد يشرح السبب في الانخفاض التدريجي الذي تم تسجيله في وظائف المخ لدى كل من تمت دراستهم، ويؤكد بأن المخ يتعرض للمزيد من التدمير على مدى سنوات متتالية، إذ يستطيع الربص أن يقوم به بشكل خفي دون ظهور عوارض حقيقية في بداية المطاف.

شركة بطاريات حلب قدمت مشروعاً لإنشاء وحدة لتكرير الربص لحماية العمال والبيئة، وفشل المشروع بسبب اعتراض المصرف المركزي على قرار رئيس الوزراء بأن يكون الجهة الضامنة لشركة البطاريات أمام المصرف الإسباني الممول للقرض الخاص لتنفيذ هذا المشروع الهام. القرض /٥٠/ مليون دولار لجميع المعامل الملوثة للبيئة، وهو مقترح منذ عام ٢٠٠٦ ولشركة البطاريات حصة من هذا المبلغ، ورغم ذلك لم تتم الموافقة حتى الآن.

العمال يموتون ببطء والإنتاج يتعثر وتشير تقارير التأمينات الاجتماعية بأن /٢٧٦/ عاملاً في الشركة لديهم نسب من التسهم. ■■

◀ جهاد أسعد محمد

mjihad@kassioun.org

تتابع قاسيون طرح الأسئلة حول كيفية صناعة القرار الاقتصادي السوري، وتتوالى الأجوبة، ويصب غالبها في خانة انتقاد السياسات الاقتصادية الحكومية التي يجمع الكثيرون أنها لاتصب في خدمة الوطن والمواطن..

## غسان القلاع:

# كيف يُصنع القرار صائباً عندما يرضي النسبة الكبرى من المجتمع

● كيف يصنع القرار الاقتصادي في سورية من وجهة نظرك؟

وقبل أن أدخل من مَن يصنع القرار الاقتصادي، أؤكد أن هذا الأمر ليس شأن أو اهتمام جهة، بل هو موضع اهتمام كل المواطنين بكل اتجاهاتهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم وأفكارهم. لأن الشأن الاقتصادي هو دراسة حالة المجتمع لاتخاذ القرار المناسب الذي يصب في مصلحة المواطنين، والقرار الاقتصادي هو قرارات من عدة مراتب.

**المرتبة الأولى:** القرار الاقتصادي الاستراتيجي الذي يخص الوطن ككل، وهذا من شأن القيادة التي تضع البرامج والمناهج المطلوب تنفيذها كتوجه اقتصادي بشكل عام.

**المرتبة الثانية:** القرارات التي تطرح من عدة جهات على مجلس الوزراء ويتخذ بشأنها القرار المناسب.

**المرتبة الثالثة هي:** القرارات الوزارية من الجهات المختصة والتي تعنى بالشأن الاقتصادي، والتي يمثلها حالياً الفريق الاقتصادي.

أما المرتبة الأخيرة: هي التي تصدر من الحلقات الوسيطة في جهات صاحبة القرار ومدراء المالية والاقتصادية والصناعة والزراعة والمسؤولين الجمركيين، وهذه تأتي وليدة حاجات يومية نتيجة مراجعات من المواطنين الذين يقدمون طلباتهم وأفكارهم وتطلعاتهم.

وهذه الحلقات تطلب حاجتهم بشكل أوتوماتيكي دون الحاجة للرجوع إلى الجهة الأعلى.

عودة إلى التصنيف الذي ذكرته، فإن المؤتمر القطري العاشر، أقر صيغة اقتصاد السوق الاجتماعي، وركز على كلمة «اجتماعي» وفي أول مقابلة أجريت معي وسألت ما هو البعد الاجتماعي المستهدف من هذه العبارة؟ قلت إن الجهة التي أصدرت هذه التوصيات، وأقرت المنهج أحببت أن تعبر عن البعد الاجتماعي للقرار الاقتصادي حيث تشكل مصلحة كل المواطنين في جميع مواقعهم وأعمالهم، إذا: يفترض بالمراتب الأخرى أن تتبع هذا المنهج في كل قراراتها التي تصدر عنها، سواء مجلس الوزراء أو المراتب التي تليه.

من جهة أخرى، هناك حاجات المزارعين

والفلاحين وطلبات بالتأمين بالأسمدة، بالآليات بالبدور بالتسويق هذه تقدم من قبل الجهات الممثلة لهم، وتعرض من قبلهم مباشرة عن طريق الجمعيات والتعاونيات، وكافة الفعاليات الزراعية التي تعمل في الحقل الزراعي، ويشارك في هذا القرار أكثر من جهة (وزارة الزراعة - الاقتصاد - وأحياناً وزارة المالية) فيما يتعلق بالقروض والفوائد والإعفاءات وخلافها.

هناك الصناعة والصناعيون الذين يعرضون حاجتهم ورغباتهم من خلال وزارة الصناعة التي تنظم أعمالهم وتراخيصهم وكافة الشؤون المتعلقة بالصناعة، وعندما أتكلّم عن الصناعة والزراعة والتجارة، لا أقصد قطاعاً بعينه، بل أقصد الزراعة والصناعة والتجارة ككل بغض النظر عن شكل الملكية.

أيضاً وزارة الصناعة تنقل حاجات ومتطلبات هذه الشريحة في المجتمع من مواد أولية وطلبات حماية، وغيرها، وتصاغ هذه القرارات في الشراكة بين وزارة الصناعة وكل من له علاقة بهذا القرار. وهناك حاجات التجار مستوردين ومصدرين، باعة جملة وباعة مفرق، هؤلاء يرفعون طلباتهم، مشاكلهم والصعوبات التي يلاقونها من التجارة الخارجية على صعيد التوزيع والتجارة الداخلية للجهة صاحبة العلاقة والتي هي وزارة الاقتصاد، هذه الجهة تدرس طلباتهم، تناقشهم فيها..

إذا هذه الطلبات ترفع عن طريق التنظيمات التي تمثل هذه الشرائح، اتحاد الفلاحين - اتحاد غرف التجارة واتحاد الحرفيين، هؤلاء جميعاً شركاء من الألف إلى الياء في صنع القرار الاقتصادي.. الجهة التي تصدر القرار هي الجهة الفاعلة بالنتيجة لأنها هي التي لها حق إصدار التشريع، وإصدار القرار، وهذا يتم عبر الطاقم الاقتصادي ككل.. اللجنة الاقتصادية أو عبر كل وزير حسب مستوى ونوع الطلب المعروض.

● في المحصلة، إلى حد تراعي الحكومة كل هذه الفروع الاقتصادية؟ وأين تصب قراراتها في النهاية؟

لا بد من مذاكرة بين الجميع للوصول إلى الأحسن، وليس هناك من قرار وضعي يرضي

جميع شرائح المجتمع... ولكن عندما يرضي النسبة الكبرى يكون قراراً صائباً.. وعندما لا يرضى إلا فئة قليلة فهو قرار مخصص، قد لا يحمل صفة التخصيص عند إصداره، ولكن في التطبيق ينفع ويفيد فئة معينة. الجهة التي تصدر القرار تنظر نظرة شمولية لكل المجتمع.. وعموماً القرارات الوضعية قابلة للتعديل لإعادة النظر والصياغة والإلغاء..

## الأزمة عالمية

### وستحتاج كل

## الدول ولسنا بمعزل عنها..

● بعد اعتماد اقتصاد السوق الاجتماعي حدثت مجموعة كبيرة من الانعطافات والتغيرات في السياسة الاقتصادية السورية، فماذا نتج عنها؟

يجب أن نأخذ كل التغييرات بكثير من العناية، مثلاً موضوع البورصة وسوق الأوراق المالية، أنا أسأل: هل كان من الممكن غض النظر عن جامعي الأموال وترك المدخرين مهما بلغت حجم مدخراتهم عرضة لاستغلال جامعي الأموال طوال عقود، خاصة وأن النتيجة أن هذه المدخرات قد تلاشت ووقف أصحابها لا يملكون أي حل لها؟ أم يجب أن ننظم عملنا الاقتصادي على شكل شركات مساهمة مدروسة تحكمها عناصر رقابية شديدة، وتطلق العنان لسوق الأوراق المالية لبيع وشراء الأسهم وتوظيف المدخرات في هذه الشركات وعبر هذه السوق لتمكين المدخر من حياة هذه الأسهم في الشركات الرابحة أو عرضها للبيع عند حاجتها للسيولة؟

فيما يتعلق بتحرير التجارة.. أنا لست مع تحرير كامل للتجارة إلا ما يتناسب مع حاجتنا لموارد أولية تغذي صناعاتنا، وأسواق مستهدفة لتصدير منتجاتنا واستيراد ما لا يصنع في بلدنا.

# ربيع نصر: يجب أن يمتلك صانع القرار رؤية بعيدة، وإلا فقراراته ستكون ارتجالية..



● ما هي المرتكزات الأساسية التي يستند عليها القرار الاقتصادي قبل صدوره؟

صناعة القرار هي عملية معقدة، لكن الأصل فيها إذا أردنا رؤية كيفية بنائها من الناحية النظرية، وجود مؤسسات تقيس بشكل دوري الظواهر الجديدة التي تستحق إصدار قرار اقتصادي، وهذه الظواهر إما تكون مخططاً لها، وبالتالي فهي مدروسة سابقاً مثل حجم الإنتاج الوطني من النفط وانخفاضه، وهو متبأ به. أو مواضيع مستجدة مثل الأزمة الاقتصادية العالمية.

● لكن عادة ما يرتبط مستوى الرؤية بالإيديولوجيا. فهل هناك مشكلة إيديولوجية تقف وراء تخلف وضعف صناعة القرار في سورية، خصوصاً وأنه حدثت تبدلات في التوجهات العامة؟

البعد الإيديولوجي دائماً له تأثير، لكن في سورية لم تكن يوماً نمضي بتوجه اشتراكي، فنهج التعددية الاقتصادية هو الذي كان سائداً، وهذا النمط الاقتصادي يبدو أنه كان الأكثر تلاؤماً مع الظروف السورية، ولم يجر عندنا ما جرى في دول أخرى مثل الجزائر، وبالمقابل لم نترك الأمور لتسير دون ضوابط كما في مصر، وبالتالي لم نملك هذا الهيكل الإيديولوجي الحاكم اقتصادياً، وحالياً ومع بروز الفكر الليبرالي، فإن الصراع لم يحسم، وهناك نقطة أساسية وهي أن الشعب السوري الذي مازال يعبر ولو بأبسط الطرق عن رغباته، يركز على أن الجانب الاجتماعي مكمل للجانب الاقتصادي وهو ما تؤكده اليوم جميع النظريات الحديثة التي تركز على أنه لا يمكن حدوث أي تطور اقتصادي من دون تحقيق نوعية حياة جيدة للشعب، وتحقيق معدلات فقر منخفضة.

لذا لا أعتقد أن المشكلة في سورية إيديولوجية، بل المشكلة هي الخلاف والصراع على المصالح، فهي التي تحكم النمط الاقتصادي.. وليس الإيديولوجيا أو الأفكار..

● العامل الخارجي أليس له دور في صناعة القرار؟

سورية اقتصادياً أصغر من حجمها العاديين الذين يشكلون أكثر ٨٠٪ من المجتمع قوياً، حتى يؤخذ القرار الاقتصادي لصالحهم، وألا يبقى لصالح أصحاب المال.

## الرؤية البعيدة المدى لرسم إستراتيجية

### واضحة ما تزال تعاني من ضعف حقيقي..

● وعلى المستوى الداخلي؟

على ما نحن عليه، وواصلنا اتخاذ القرارات عن طريق ردود الفعل وعدم وضع إستراتيجية وفعل، وتطوير المؤسسات بشكل أساسي للانتقال إلى مرحلة أرقى وأعلى من التنمية، فستنراجع على المستويات كافة، وسنبنى على هذا الوضع الذي أسميه توازن الحد الأدنى، أي أننا سنعيش، لكننا سنفتقد دورنا الاقتصادي الاجتماعي والجغرافي أكثر فأكثر على المدى البعيد.

● وعلى المستوى الداخلي، أؤكد أنه دون نقله نوعية في المؤسسات سيتضرر بشكل أساسي توزيع دخل الشعب السوري، وسننتقل إلى نتائج تجارب مشابهة لدول نعرفها لم تخطط لنفسها، ولم تعمل على التنمية..

● الحل النوعي في الإصلاح الإداري، وقد أقر ذلك في الخطة الخمسية العاشرة، ولكن لم ينفذ منه أي شيء على الرغم أن دوله لا يمكن إصلاح الاقتصاد.

● وبالنسبة للقرار الاقتصادي، أؤكد أنه لا يكفي أن يصنع من شخص أو شخصين أو ثلاثة، بل يجب أن يكون هناك تفاعل لمعرفة حاجات المواطنين من خلال المؤسسات والمنظمات الشعبية كاتحاد نقابات العمال اتحاد الفلاحين التي إذا لم تلعب دورها الحقيقي في التعبير عن مصالح الجماهير فستكون النتيجة قيام البعض لا يعبرون عن مصالح المجتمع، بتقديم معلومة خاطئة تؤثر سلباً في صناعة القرار الاقتصادي..

● لكن لدينا الكثير في الجهات الرقابية التي مهمتها المحاسبة

إذا كنت تقصد مجلس العشب، فإن دوره غير مرتبط بالسياسات الاقتصادية، فطالما أن الشعب يرفض السياسات الاقتصادية فلماذا لا يُعبر عنه في مجلس الشعب مثلاً؟ أو لماذا لا تتابع هيئة الرقابة والتفتيش سوى الأمور المالية، ولا تحقق في الأمور النوعية، كالقرار الاقتصادي وآثاره على المجتمع؟

● الآن.. كيف يمكن توصيف حال الاقتصاد السوري؟ وما المطلوب فعله لتجاوز ما نحن فيه من تخبط؟

اقتصادنا ما يزال يعمل على ردة الفعل، وأعتقد أنه إذا تم الاستمرار بما هو جار، فلن نتكمن من فعل شيء ذي قيمة على مستوى المنطقة، ولن تكون مميزين، بل سنكون ضمن الأداء الوسطي، فالوضع الاقتصادي ليس جيداً، ولكنه ليس بوضع كارثي أو بأزمة اقتصادية، لكن في الوقت ذاته إذا استمرنا

الآن هناك عروض كثيرة موجودة في العالم، بعضها قد يكون بأسعار مقبولة بالنسبة للقدرة الشرائية للمواطن السوري، فلماذا أحجم عن استيرادها؟ لا مانع من استيرادها لأنها تخدم مصلحة المستهلك بنوعية معقولة وأسعار معقولة. ولكن هناك فرق كبير بين فتح الباب على مصراعيه دون قيد أو شرط وبين العملية الرقابية التي تتناسب مع تأمين مصلحة المستورد وحماية الصناعة الوطنية، يجب أن نكون متوازنين بالقرار الذي يحافظ على حقوق التاجر المستورد والمنتج الوطني المحلي.

● تقصد أن كل الإجراءات يمكن أن يكون لها محامد إذا بقيت قيد التحكم؟

لا يعني شكل الملكية، يعني حسن الإدارة والمنتج وتحقيق مصلحة المواطن ومصلحة رأس المال الموظف في هذا العمل.. رأس المال الحكومي الموظف في مشاريع القطاع العام، أليس ملكاً لكل المواطنين؟ الحالة ليست شكل الملكية، حتى رأس المال الخاص هل يستطيع أن يحفر الأرض ويدفنه، أم أنه يضع على سطح الأرض معامل أبنية، متاجر بضائع.. كامل الثروة هي لكامل المواطنين بغض النظر عن حجم الحياة..

● ولكن ما نسبة المحامد أمام المساوي؟

هناك نقطة يجب أن نتفق عليها وأكررها للمرة الثالثة، الشأن الاقتصادي هو مصلحة كافة أطراف المجتمع، لذلك عندما يتفق كل أطراف المجتمع على منهج معين، لا تهمنا التفاصيل وأسلوب التنفيذ بقدر أن الهدف الذي نضعه جميعاً نصب عيوننا سيتحقق، ليس هناك من قرار له محامد مئة بالمئة، الأشخاص الذي يقومون على تنفيذه هم الذين يحققون صحته أم عدم صحته.. ولكن إذا لم يحسن تطبيقه سيصبح القرار الصحيح سيئاً.

● بما يتعلق بالمؤسسات الدولية (صندوق النقد - البنك الدولي - الاتحاد الأوروبي) كم كانت مؤثرة وفاعلة على الاقتصاد السوري؟

أشبه الموضوع بالطبيب، هناك كثير من الأطباء يقدمون وصفات لمراجعهم، هذا المريض الذي يأخذ الوصفة من حقه أن يستعملها أو لا

## الأسرى الفلسطينيون في جبهة الصراع المفتوحة



### ◀ محمد العبد الله

أسير سعودي، وأخر تركي تم اعتقاله مؤخراً بالقرب من الحدود المصرية. و٩٤٠٠ من الضفة الفلسطينية المحتلة.

أما شهداء الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال، فقد بلغ عددهم منذ عام ١٩٦٧ ولغاية اليوم ١٩٦ أسيراً، منهم ٧ أسيراً استشهدوا نتيجة التعذيب، و٤٩ نتيجة الإهمال الطبي، و٧١ أسيراً نتيجة القتل المتعمد بعد الاعتقال، و٦ أسرى استشهدوا داخل السجون نتيجة إطلاق النار عليهم من حراس السجن.

إن العمل الوطني الكفاحي للقوى السياسية الوطنية من أجل تحرير الألاف من الأبطال الأسرى، يتطلب نشاطاً دوّياً ومستمرّاً، لا يتوقف عند يوم واحد من السنة! بل يضع قضية الأسرى في مقدمة القضايا النضالية للحركة الوطنية، من خلال فضح قوانين الاعتقال التعسفية، وشروط الاعتقال وأساليب التعذيب، وكشف جرائم الإعدامات الفورية، كما ظهرت في ممارسات وحدات الموت العسكرية الصهيونية خلال العدوان الوحشي الأخير على غزة. فقد أقدمت قوات الغزو على اختطاف أكثر من ٢٥٠ مواطناً فلسطينياً، تم التحقيق مع عدد كبير منهم ميدانياً ثم أطلق سراحهم، وهناك عدد منهم تم إعدامه ميدانياً بإطلاق النار عليه بشكل مباشر، وعدد آخر تم تحويله إلى سجون عسقلان وبئر السبع للتحقيق معهم لانتراع الاعترافات منهم بالقوة، وذلك باستخدام اقسى أساليب التعذيب المحرمة دولياً، مما يشير مجدداً إلى نوعية المعاملة التي يتلقاها الأسرى من حيث تناقضها مع كل الاتفاقيات الدولية.

إن تطوير أشكال التضامن مع الأسرى، يعني بشكل مباشر، أن تبقى قضيتهم مطروحة بشكل يومي ودائم، بالمرحان الخطابية، والمادة التثقيفية الداخلية، وبالنزوية الصحفية/ الإعلامية اليومية التي تتابع كل صغيرة وكبيرة في هذه القضية الهامة. صحيح أن هناك مجموعة من المهام المترابطة والمتداخلة كتصعيد المقاومة، وفك الحصار الذي وضع مليون ونصف المليون مواطن في القطاع الصامد داخل سجن- إذا لم نقل قبر- كبير، وأكثر من مليوناً ونصف المليون من أبناء الشعب داخل الضفة المحتلة يعيشون بين الجدران والحواجز الاسمنتية، وإعادة إعمار غزة، ووقف بناء جدار الضم والفصل العنصري، ورفع الحواجز. وبالضرورة لا بد من أن تكون حرية الأسرى في مقدمة هذه المهام. ولهذا فإن التشدد في ربط حرية أكبر عدد من الأسرى بإطلاق سراح جندي الاحتلال الأسير «شاليط»، تصبح واحدة من المعارك الهامة التي تخوضها قوى المقاومة الوطنية الفلسطينية.

■ ■ ■

تمر هذه الأيام الذكرى الخامسة والثلاثون ليوم الأسير الفلسطيني «السابع عشر من ابريل/ نيسان» الذي تقرر أن يكون ذلك اليوم من كل عام، يوماً وطنياً، (أقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التي انعقدت عام ١٩٧٧، في ذكرى إطلاق سراح أول أسير فلسطيني وهو محمود بكر حجازي). منذ ذلك التاريخ، تتحول هذه المناسبة، لتصبح لدى أبناء الشعب الفلسطيني، وقفة تضامن وطنية، عبر العديد من الفعاليات والنشاطات الجماعية، على امتداد مساحة فلسطين التاريخية المحتلة، وفي مناطق التجمع الفلسطيني في قارات العالم، كنوع من الوفاء للأسرى واعتراً بتضحياتهم الهائلة، وتأكيد على أن تكون قضية حريتهم وخروجهم من معتقلات ومراكز الموت الصهيونية، البند الأول في أجندة الحركة الوطنية، بتسليط الضوء على معاناتهم السياسية والإنسانية، وتعريف شعوب العالم بها، من أجل حشد أوسع تضامن أممي في سبيل الضغط على حكومة العدو، لتحسين شروط اعتقالهم، وتوفير المحاكمات العادلة لهم، لكونهم مناضلين ومناضلات من أجل حرية وطنهم وشعبهم.

مع تصاعد عمليات الاعتقال/ الاختطاف التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيوني بحق أبناء شعبنا وبناته، ما بين ١٠ إلى ١٥ معتقل يومياً في أنحاء الضفة المحتلة ومدينة القدس، تزداد نسبة معاناة العائلات الفلسطينية التي يتعرض أبناؤها وبناتها للحجز أو الاعتقال، حسب مايشير آخر تقرير احصائي أصدرته وزارة شؤون الأسرى والمحررين. إن ما نسبته ٢٥٪ من مجموع أبناء الشعب الفلسطيني مروا بتجربة الاعتقال، إذ بلغ عددهم ما يقارب من ٨٠٠ ألف فلسطيني منذ عام ١٩٦٧، ومنذ انتفاضة الأقصى قاسى أكثر من ٦٨ ألف فلسطيني من الظروف الصعبة للاعتقال. كما أعتقل أكثر من ١٥٠٠ مواطن ومواطنة منذ بداية العام الحالي، وحتى الآن، مازالت سلطات العدو تعتقل/ تخطف في سجونها أكثر من ١١٠٠٠ أسير فلسطيني وعربي، بينهم ٤٠٠ طفل و٦٨ أسيرة، و١٦٠٠ مريض، ومن ضمن المعتقلين ٤٢ نائباً في المجلس التشريعي منهم الدكتور «عزيز دويك» رئيس المجلس التشريعي، ومرwan البرغوثي، وجمال حويل وجمال الطيراوي، وأحمد سعادات، الأمين العام للجبهة الشعبية المختطف في سجن أريحا التابع للسلطة في مارس ٢٠٠٦. ومن بين الأسرى ١٠٠٠ أسير من قطاع غزة، و٤٧ من القدس ومناطق الـ٨، و٤٧ أسيراً عربياً من جنسيات مختلفة، بينهم



يحققون النقاط الضرورية لمخهم القروض بسبب العجز عن السداد. بالتأكيد ليست الشركات التي انخفضت مبيعاتها وأرباحها. لن يستعيد الإقراض عافيته بغض النظر عن كيفية إعادة رسملة المصارف المتعثرة. علاوة على ذلك، فعقد الوظائف التي يتوجب خلفها لتحقيق المعافاة هو أضعاف عدد الوظائف المفقودة في حال كون الأجور المدفوعة مقابل الوظائف الجديدة أقل من تلك المدفوعة للوظائف المفقودة. إذن، لن تتعافى الدورة الطبيعية.

بدأ بعض الاقتصاديين الحديث عن «المعافاة من البطالة» بطريقة أخرى. لا أستطيع حتى تخيل ما الذي قد يعنيه ذلك. كان الاستهلاك يوجه ثلاثة أرباع الاقتصاد الأمريكي. من غير تجديد مستويات الاستهلاك الضرورية لتوجيه هذا الجزء من الاقتصاد، لا يمكن حدوث ما نستطيع أن نطلق عليه «معافاة حقيقية». طريق الخروج من هذه الأزمة ليس في إعادة رسملة المصارف، بل بالأحرى رسملة المستهلكين. ونظراً للإيديولوجيات السياسية الفاعلة في الولايات المتحدة، أشك في حدوث ذلك على الإطلاق. بعد كل شيء، الأعمال في الولايات المتحدة أعمال تجارية، ولا تخص رفاه شعبيها.

يلقي السياسيون والاقتصاديون اللوم في هذه الأزمة على الممارسات الخاطئة التي تقوم بها صناعة التمويل. ما من أحد يشير إلى كيفية ضخ مشاريع توظيف أموال التقاعد للأموال في البورصة ومساهمتها في الفقاعة. قد تكون هذه الممارسات قد سرّعت الأزمة، لكن نظراً للهجوم على أجور العمال الأمريكيين ونقل الوظائف ذات الأجور العالية إلى الخارج، فالانهيار الاقتصادي كان حتمياً، عاجلاً أو آجلاً. كل من يستطيع القيام بحسابات رياضية بسيطة يعرف ذلك.

حين تدفع أمة سكانها للعمل بأجور هزيلة، فازدهارها مندور للفشل. لقد شرع الكونغرس بتوصية من مجموعات الضغط الخاصة بالشركات قواعد تجيز للشركات خلق وظائف فيما وراء البحار، وتخفيض الأجور الحقيقية، وتسمح بممارسات مالية فيها الكثير من المجازفة. هنا تكمن جذور الأزمة. الناس يفعلون ما يجبره القانون. دون شعب مزدهر، لا نستطيع أمريكا أن تكون أمة مزدهرة. إذن، أهلاً بأمريكا في العالم الثالث.

◆ **أستاذ متقاعد في الفلسفة والمنطق**

## لا عودة إلى «دورية» الأزمة

### ◀ جون كوزي / ترجمة قاسيون

**يطلب من لوبي الشركات، أدخل الكونغرس إلى التشريع قوانين تسمح للشركات بنقل الوظائف إلى الخارج وتخفيض الأجر الحقيقية، وتسمح بممارسات مالية مرتفعة الخطورة. هنا يكمن جذر هذه الأزمة.**

أمضى فيليب تيتلوك، الأستاذ في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، عشرين عاماً وهو يتتبع ٨٢ ألف تخمين قام به ٢٨٤ خبيراً، وقد نشر استنتاجاته في كتابه المنون: «رأي أخصائي في السياسة»، وهي توقعات خبراء بالكاد تتوق وسطياً تكهات تتم بالمصادفة. كتب: «ليس هنالك فارق تقريباً في حال كان المشاركون حاصلين على شهادة دكتوراه، أن يكونوا اقتصاديين، ومحللين سياسيين، وصحافيين، لديهم خبرة سياسية أو قدرة على الوصول لمعلومات مفضلة، سنوات خبرة عديدة أو يضع سنوات».

الفاعل الثابت الواحد هو الشهرة، أما الصلة المباشرة فهي على عكس ذلك. أشهر الأخصائيين يقدمون تكهات أسوأ من المغمورين. أشار دين بيكر في كثير من الأحيان إلى أن وسائل الإعلام، حين تفعل توقعاً لاقتصادياً بارزاً، يتوجب عليها (لكنها لا تفعل ذلك أبداً) إظهار قدرته على التوقع مع قائمة التوقعات الخاطئة التي قام بها قبيل ذلك. لكن حتى حين تكون توقعات الاقتصاديين صحيحة، فلديهم موهبة إسنادها إلى حماقات محضة.

على سبيل المثال، يتوقع روجر آلتمان بأن لا عودة إلى دورية الأزمة. وحتى إذا كان كلامه صحيحاً على الأرجح، فإن مقاله خليط من الحماقات.

يكتب آلتمان:

«لقد رأينا انهياراً لسوق العقارات والائتمان، ما أدى إلى خسائر هائلة تكبدتها الأسر والمصارف. كانت النتيجة انخفاضاً قوياً لنفقات الاستهلاك والتوقف عن الإقراض. ولرؤية إلي أي مدى سيكون الاسترجاع طويلاً، نستطيع تفحص أضرار الحصيلة. بالنسبة للأسر، ارتفع الدخل الصافي في أيار ٢٠٠٧ إلى ذروته، فيبلغ ٦٤٤٠٠ مليار دولار (٤٧.٧٥٠ مليار يورو، ٤٢٤٤٩ مليار جنيه استرليني)، لكنّه انخفض إلى ٥١٥٠٠ مليار دولار وأواخر العام ٢٠٠٨، وهو سقوط سريع بنسبة ٢٠ بالمائة. مع معدل دخل يبلغ ٥٠ ألف دولار للأسرة، والمتناقص بالقيم الحقيقية منذ العام ٢٠٠٠، يعد أي انخفاض بنسبة ٢٠ بالمائة من القيمة الصافية خطيراً، لاسيما حين يبلغ دين الأسر ١٣ بالمائة من دخلها في العام ٢٠٠٨».

وبما أن الأمريكيين كانوا ينفقون أكثر من مواردهم، فهذا الدين يحيل إلى انطباع إيجابي بالثروة. كانت الأسر تشعر بأنها أكثر ثراءً، على الرغم من التقلص في الموارد، وذلك لأن قيمة البيت والسندات المالية كانت إلى ارتفاع. الآن وقد انقلب الانطباع بالثروة حقاً، فالأزمة والبطالة تخيفان الأسر، التي زادت معدل ادخارها لأول مرة منذ أعوام. كان هذا المعدل ثابتاً بين ١ و٢ بالمائة من الدخل، لكنه قفز إلى نحو ٥ بالمائة. مع انخفاض الموارد، يمكن أن يؤدي تخفيض النفقات التقديرية فقط إلى ادخار أكبر. هذا يفسر لماذا انخفضت نفقات الاستهلاك الشخصية إلى معدل قياسي أواخر العام ٢٠٠٨». من غير المعروف أين ومتى اكتسب آلتمان واقتصاديون آخرون القدرة على قراءة أفكار الناس.

ذات يوم، في الماضي، باع محتالٌ ملء شاحنة من

الهدف. لكن ذلك ليس سوى جزء من برنامج أنظمة القتال المستقبلية، الهادف لزيادة قدرات الكتائب المقاتلة، سوف يتم دمج الجنود بصورة متزايدة في شبكة تقنيات معقدة، تتضمن اتصالات عبر الأقمار الصناعية ومركبات موجهة مع بعد. في المقابل، سوف يعاد النظر في حجم برامج مثل برنامج الطائرة المقاتلة F-22 Raptor لشركة لوكهيد مارتن، وهو برنامج مصمم لسيناريوهات الحرب الباردة، وسيتوقف عندما يبلغ عدد المقاتلات ١٨٧ طائرة (يبلغ ثمن الطائرة الواحدة ١٤٠ مليون دولار). ومن باب التعويض، ستتلقى لوكهيد أموالاً أكثر للمقاتلة F-35 Lightning II (المقاتلة الصاربية المشتركة) الأكثر تلاؤماً مع «مكافحة التمرد» (بل هنالك نسخة منها تتمتع بإقلاع قصير وإنزال شاقولي للمارينز). وهذا ما أثلج صدور المساهمين في الشركات الإيطالية (أفيو، بياجيو، غاليليو، أفينيكا، أوتو، ميلارا وغيرها) التي ستتولى بناء أجنحة المقاتلات وتجميعها.

يعتمد البنتاغون بصورة خاصة على الطائرات بدون طيار الموجهة عن بعد، ولاسيما «بريديتور»

## أوباما وإصلاح الحرب: «مكافحة التمرد منخفضة الشدة».. مرتفعة المعنويات

### ◀ مانليو دينوتشي / ترجمة قاسيون

أعلن روبرت غيتس، وزير الدفاع الذي انتقل من إدارة بوش إلى إدارة أوباما، عن «إصلاح عميق» في النفقات العسكرية الأمريكية. الأمر لا يتعلق بالتوفير، فقد طالب الرئيس للسنة المالية ٢٠٠٩ بمبلغ ٨٢ مليار دولار إضافية للحرب في العراق وأفغانستان، وفي العام ٢٠١٠، سوف تتجاوز ميزانية البنتاغون ٦٧٠ ملياراً. الأمر يتعلق باستخدام أفضل لهذا التحويل الهائل للأموال العامة الذي يبلغ، مع مواقع أخرى ذات طابع عسكري، نحو ربع الميزانية الفيدرالية. شرح غيتس أن الإصلاح يتمثل في إعادة النظر في حجم أكبر لبرامج أنظمة التسلح وزيادة الأموال المخصصة لحرب «مكافحة التمرد المسلح».

لقد أظهرت «الدروس المستقاة من العراق وأفغانستان» الحاجة لوجود مركبات عسكرية أكثر مقاومة للألغام والبعوات الناسفة محلية الصنع. سوف تخصص إذن أموال ضخمة لتحقيق هذا

العراق ثم فوق أفغانستان أو باكستان بعد تناول الغداء. وبعد أن يطلقوا بعض الصواريخ على «إرهابيين» مزعومين، مع احتمال ارتكاب بعض المجازر ضد المدنيين، يعودون إلى البيت حيث تنتظرهم أسرهم.

القتل عبر التحكم بطائرة تبعد ١٢ ألف كيلومتر هو آخر حدود التقنيات الحربية، التي يستند إليها إصلاح البنتاغون. سوف لن تسمح استثمارات ضخمة بتفعيل الطائرات دون طيار التي يبلغ عددها نحو ٢٠٠ طائرة بريديتور و٢ طائرة ريبير فحسب، بل كذلك بتفعيل نظام الطائرات العسكرية برمته، بما في ذلك المركبات الأرضية الموجهة عن بعد التي ارتفع عددها من ١٧٠ في العام ٢٠٠١ إلى ٥٥٠٠. سوف تستخدم هذه المبالغ في شن حرب «مكافحة التمرد المسلح» التي يعرفها الخبراء الإستراتيجيون بأنها حرب «منخفضة الشدة».

■ **صحيفة مانيفتو**



المتحدة، على بعد ١٢ ألف كيلومتر. الوظيفة الأولى للطائرة من الطراز الأول هي تعيين مكان الأهداف المرغوبة، ثم نقل المعلومات لطيارها المقاتلات، لكنها أيضاً مزودة بصاروخين من طراز «هيفلاير»، والوظيفة الأولى للطائرة من الطراز الثاني هي وظيفة الصيد/القاتل: فهي قادرة على حمل شحنة حربية يزيد وزنها على طن ونصف الطن، تتألف من صواريخ وقنابل يتم التحكم بها بالليزر والأقمار الصناعية. غالباً، «يطير» المشغّلون الموجودون في قمرات التحكم الأرضية صباحاً فوق

«ريبير». يقدم غيتس السبب: هذه الطائرات التي استخدمت في العراق وأفغانستان وباكستان قد بدأت تحل في بعض المهمات محل الطائرات التي تحمل طواقم على متنها. والمزايا عديدة: مسافات طيران أكبر (٣٥٠٠ ميل لطائرة ريبير مقابل ٥٠٠ ميل لطائرة F-16)، كلفة أقل (٤ طائرات بكلفة ٥٥ مليون دولار)، وبصورة خاصة، انعدام الخطر بالنسبة للطاقم (طيار وتقني في طائرات الاستطلاع التقليدية). بل يجلس الطاقم مرتاحاً داخل مقصورة تحكم في قاعدة تقع في الولايات



# موعد مع «حسن نصر الله»

◀ عبد الله السنوي

(٠٠) بدا زعيم «حزب الله» قلقاً على لبنان ومصيره في أجواء إقليمية جديدة، فالرسائل في المنطقة متضاربة، ولا أحد بوسعه أن يعرف بدقة: إلى أين تمضي تقاعلاتها وصراعاتها ومصائرنا، وأخذ لخمس ساعات كاملة يروي له محمد حسنين هيكل، تفاصيل كل ما جرى في لبنان وما حوله في الفترة الأخيرة. كان متدفقاً ومسهباً في الحديث من الساعة العاشرة من مساء الثلاثاء الماضي إلى قرب الفجر. وقد تطرق إلى التحولات الإقليمية والأدوار التركية والإيرانية والمصرية على مسارح عاصفة بالندى والأخطار مع صعود «نتنياهو» إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية.. لم يكن الرجلان قد التقيا منذ أربع سنوات، ورغم أن الرسائل والاتصالات لم تنقطع بينهما، خاصة في اللحظات الحرجة أثناء الحرب على لبنان في يوليو ٢٠٠٦، إلا أن اللقاء الشخصي على انفراد له طابعه الخاصة..

لم يكن هناك ترتيب مسبق لهذا الموعد المثير في توقيته وتفصيله، و«هيكل» وحده صاحب الحق في كشف ما جرى فيه، ولم يكن هناك جدول أعمال للحوار، وعندما وصل «هيكل» إلى مطار بيروت الدولي، دون أن يخبر أحداً من الشخصيات السياسية أو من الأصدقاء القدامى عن هذه الزيارة المفاجئة، باستثناء أسرة صديقه القديم السفير اللبناني الراحل «نديم دمشقية» الذي جاء ليعزيها فيه، كان «حسن نصر الله» أول من عرف، واتصل به «هيكل» طالباً اللقاء في اليوم ذاته.

(٠٠) وكان «هيكل» بطابع الصحفي فيه- يريد أن يسمع وأن يتعرف- بالتفاصيل- على حقائق ما يجري في لبنان، وعلى رؤية لاعب رئيسي وجوهري في تقاعلاته لما يجري حوله في الإقليم، وكان «نصر الله» يريد أن يستمع طويلاً وملياً لما يمكن أن يقوله «هيكل» وينصح به وسط أنواع عاصفة من التحولات والأخطار.

(٠٠) لم تعد مصر كما كانت حاضرة في المشهد البيروتية، وربما كان (هيكل) يودع هناك جزءاً من التاريخ كانت فيه مصر قائدة لعالمها العربي، قبل أن تتدهور أحوالها إلى حد اتهام «قوة مقاومة» بأنها «تنظيم إرهابي»!

ومن المثير أنه في اللحظة التي التقى فيها «هيكل» و«نصر الله» أثرت في القاهرة ما سميت به قضية حزب الله» وتشمل لائحة اتهامات خطيرة تنهم «نصر الله» بإصدار تكليفات لتنظيم إرهابي» لارتكاب عمليات عدائية داخل مصر والإخلال بالأمن العام واستهداف منشآت سياحية ومواقع مهمة، غير أن تلك القضية الحساسة لم يتم النظر إليها في حوار الساعات الخمس، لم تكن المتطروقات قد توافرت عنها، وبدا أن هناك ملفات أهم وأخطر من قضية الأسئلة حولها أكثر من الأجوبة.

وفيما يبدو أن «السياسي» يغلب «القانوني» في



هذه القضية المثيرة للتساؤلات في توقيتها وحقيقتها الاتهامات الخطيرة التي تنطوي عليها. فالكلام عن «تنظيم إرهابي» يناقض طبيعة «حزب الله»، فلم يعهد عنه القيام بأي عمليات عسكرية ضد أية جهات غير إسرائيلية، بل لقد كرس عملياته، التي أكسبته شعبية كبيرة في أوساط الرأي العام العربي، ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية في الجنوب عندما كانت تحتله، والحزب من هذه الزاوية «قوة مقاومة» لا «تنظيم إرهابي»، وقد دأبت قوى عديدة في الغرب، وفي إسرائيل، على محاولة لصق تهمة «الإرهاب» ب«حزب الله»، لكن هذه التهمة- بالذات- عجزت عن إثباتها أو تسويق إطلاقها على المقاومة اللبنانية وزعيمها. قد يصيب ويخطئ «نصر الله»، ولكنه لا يصح في كل الأحوال أن يوصف بأنه «زعيم إرهابي» أو أن المقاومة «إرهابية».

(٠٠) إن التهم تقتقد الأحكام والإفتاع معاً، وتحيط بها الشكوك العميقة من الناحيتين القانونية والسياسية. (٠٠) وهناك شيء من العصبية في المعالجات المصرية للعلاقة مع «حزب الله»، فقد أغلقت أبواب الحوار معه، وكان من النادر أن يلتقي زعيمه السفير المصري في بيروت، رغم أن سفراء الدول الغربية يلتقون به بصورة منتظمة، وذات مرة في أبريل عام ٢٠٠٣ استمعت في حوار مع السيد «حسن نصر الله» إلى أنه قد التقى في يوم واحد مع (٧) سفراء غربيين وجهوا إليه أسئلة عديدة لاحظ بحس أممي وسياسي أن ما هو مشترك فيها هو مستقبل النظام في مصر، وقال لي يومها إنه أدرك قيمة مصر ودورها بأكثر من أي مرة سابقة، وهو رجل لا يمكن أن يتورط- من هذه الزاوية- في إعلان حرب على مصر والقيام بعمليات تخريبية فيها!

والبالغين فإن تلك العصبية تدخل من ضمن عصبية أفتح وأخطر في العلاقة مع إيران، فبينما تفتح دولة غربية محورية مثل بريطانيا نافذة حوار مع «حزب الله» تغلق مصر كل الأبواب والنوافذ، وبينما تنجح الدولة الغربية الأكبر الولايات المتحدة إلى عقد صفقات مع إيران تعلن مصر العداء معها

## بيان مصري:

«نصر الله وحزبه رمز جليل لعزة العرب وكرامتهم»

الأمريكي والصهيوني وتأكيد التزامه بالشروط المكتوبة والضميمة لمعاهدة السادات- بيجن وسعيه لنيل الثقة وتجديد أوراق الاعتماد في فترة تطرح فيها مسألة خلافة الرئيس المصري بحكم تقدمه في السن.

٣- تشويه صورة المقاومة اللبنانية التي يقودها حزب الله وزعيمه والمثل الحاسم الذي ضربه عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ على خرافة الجيش «الذي لا يقهر»، وعلى إمكانية إلحاق الهزيمة النهائية والحاسمة بالكيان الصهيوني وتصفيته، وذلك انتقاماً منها على كشفها عورات الأنظمة الحاكمة وفقدانها لأهلية القيادة وشرعية الحكم.

**تدعو اللجنة جماهير الشعوب العربية وقواها الوطنية الشريفة إلى النضال الدؤوب العاجل لتحقيق المهام التالية:**

١- حفظ التحقيقات مع المتهمين بتهرب السلاح للشعب الفلسطيني وإنهاء حملة التشهير والتفنيق للمقاومة اللبنانية البطلة واعتبار استمرارهما عاراً على جبين السلطة المصرية.

٢- القيام بحملة في جميع الدول العربية والعالم أجمع للدفاع عن حق الشعب الفلسطيني في السلاح ومساعدته في الحصول عليه تحريراً لأرضه المحتلة.

٣- إدانة وفضح اتفاقات وإجراءات الحصار التي اتخذتها، تعاوناً وحماية للاحتلال الصهيوني، أمريكا وحلف الأطلسي لمنع وصول السلاح للشعب الفلسطيني.

١١ نيسان ٢٠٠٩

■ اللجنة المصرية  
لمناهضة الاستعمار والصهيونية

## عار «مبارك»...

### «أول التآمر اعتدال»!

◀ عبادة بوظو



موقف النظام المصري مما بات يعرف باسم «خليفة حزب الله في مصر» معروف وغير مستغرب، على اعتبار أن الرئيس حسني مبارك في سنواته الأخيرة بات في أحسن الأحوال موظفاً مأجوراً ياتمر بتوجيهات واشنطن وتل أبيب (وهذا ليس باتهام انفصالي ملقى جزافاً بقدر ما هو حكم معزز بالفرائض المخزونة في ذاكرة أي مراقب). ولكن أن يصل أمر الهجوم على حزب الله، وتسفيبه، وتوعده بالويل والثبور، والتبرؤ من «أخطاء» الانتصار له والتضامن معه سابقاً، إلى مجموعة من المثليين والإعلاميين والمتقنين المصريين، الذين عرفت عنهم سابقاً مواقفهم الوطنية والقومية، فيذه هي الطامة الكبرى، وبالتحديد على الرأي العام المصري، بمعنى صناعته وإعادة توجيهه لخدمة أهداف النظام، أي أهداف إسرائيل أو أي من أعداء شعوب المنطقة.

إن ما حفلت به الصحف والمواقع الالكترونية المصرية من تعليقات من هذه الشرائح، بمن فيهم ممثلون مشهورون ومحبوون، يعني تحول أو تحويل متقفي مصر إلى العوبة بيد السلطة الحاكمة فيها، تحت دوافع «وطنية شوفينية فرعونية». وهذا يعكس في العمق تجليات عمل «الثنائية الوهمية» التي تتحكم عملياً بالمجتمع المصري، بين نظام فاقد لكل أوراقيه ومصداقيته في الداخل والخارج ويستقوي بالمؤتمرات الدولية لثبتيته ولايته الإقليمية (في ورقة غزاة لأكثر)، وبين معارضة يقودها الإخوان المسلمون الذين يتماهون مع النظام في سياساته ومواقفه الليبرالية اقتصادياً ولكن بلبوس محافظ ورجعي اجتماعياً، والمملتسة سياسياً، لتشكل «الفزاعة» التي يستخدمها النظام أمام بقية الشرائح «المتتورة المغايرة لمواقفه» أو الموكل إليها «هم التغيير» (مثل المثقفين والإعلاميين والمثليين)، بما يعني على المدى القاتم والمنظور عدم وجود من يملأ الفراغ كقوة سياسية اجتماعية تشكل بديلاً حقيقياً متبلوراً (باستثناء الاحتجاجات والإضرابات العفوية الأخذة في الاتساع ولكنها لا تزال في طورها الجنيني)، والضحية في نهاية المطاف هي تصورات ومواقف ابن الشارع المصري العادي، الخاضع لإطار تضليلي أعم هو «تنازع» شعاري (الإسلام هو الحل، ومصر أم الدنيا التي لا يمكن تجاوز دورها في ظل حكمة وحكمة الرئيس «يعني مبارك»)، أي التشنج خلف الشعارات المفرغة من مضمونها بالملل، اقتصادياً اجتماعياً وسياسياً.

ما نحن أمامه هو قيادة مصرية مسؤولة عن الإفقار المنهجي لشعبها في الداخل، وتتهرب على سبيل المثال من «أضعف الإيمان العربي» أي عقد القمم، وذلك إما بمقاطعتها أو تخفيض التمثيل فيها، وهي سلطة تغلق بالتستيق مع «إسرائيل» كل المعابر إلى غزاة وتصم كل الأذان أمام نداءات فتحها، وتعتقل «المثليين»، وتحتفظ بكل اتصالاتها مع العدو، وتسكت عن إهاناته، وتتشدد في المواقف من «قوى المقاومة والممانعة» في المنطقة لتكون «ملكية» في ذلك أكثر من «الملك الأمريكي الإسرائيلي» على أمل كسب رضا، وخلق مادة تبرر استمرارها في السلطة، وتسويق ذلك في الداخل المصري بالدرجة الأولى.

إن دغدغة المشاعر «الوطنجية» لدى المواطن المصري ستكون كفيلاً بإجراء عملية غسل دماغ له، وتخوين صاحب كل وجهة نظر موضوعية أو مغايرة، مع امتلاكها لتأثيرات جانبية وتفاعلات بين مؤيد ومعارض ومتحفظ لدى بقية الشوارع والنخب العربية، وبالتالي تحويل القضية بعد فتحها على مصراعها إلى ساحة صراع رئيسية من شأنها تغيب وحرف الصراع عن جبهته الأساسية مع إسرائيل والولايات المتحدة ومشروعهما في المنطقة.

وهكذا تتحول المقاومة، «على عينك يا تاجر» إلى «تهمة»، ويصبح حزب الله، «جهة أجنبية» الاتصال معها مجرم بقوة القانون، مثلما تجرم محاولات مد قطاع غزة بالسلاح والمال ليدفع عن أهله المذبوحين سكاكين الاحتلال والحصار الذي يشترك فيه نظام مبارك، في وقت لم يقدم فيه أي من المتطاولين على حزب الله، بما يمثله من مقاومة، أية معلومة حول ما تفعله السفارة الإسرائيلية في قلب القاهرة، وماذا يفعل عملاء الموساد «السياح» في شرم الشيخ وسيناء «الخاضعة للسيادة المصرية»؟

عندما كانت القضية الفلسطينية، وليس كسب ود تل أبيب وواشنطن، قضية العرب الأولى، فعلياً إلى حد ما، كان العمل الفدائي، ومن خلاله قدمت الشعوب وأحزابها وقواها السياسية خيرة أبنائها متطوعين وشهداء..! وحتى في الحروب الرسمية التي خاضتها الأنظمة العربية كانت هناك سرايا تنضم، ولو بتمثيل رمزي، من كل أرجاء الوطن العربي.. واليوم يصبح الأمر تهمة، يزيداها لباسها اللبوس الطائفي، ليكون عملياً حرباً بالوكالة، وعبر بوابة «خليفة حزب الله»، على إرادة المقاومة لدى الشعوب العربية، أي ذلك النمط الذي في مواجهته للعدو الإسرائيلي يتجاوز أمراضه العرقية والطائفية، متوحداً خلف القضايا الوطنية والقومية الجامعة..

في خضم عدوان تموز ٢٠٠٦، خرج حسني مبارك ليعلمن عامداً متعمداً في موقف مدفوع الأجر، وليس في زلة لسان، أن ولاء «أبناء طائفة محددة» في العالم العربي هو لإيران، وتم في الوقت نفسه اتهام المقاومة الوطنية اللبنانية بد المغامرة..

وابان عدوان غزة أصبحت حركة «حماس» وحكومتها في غزة ينظر النظام المصري هي «المغامرة»، علماً بأن قاعدتها الجماهيرية والتمثيلية هي من «أبناء طائفة أخرى» (١) ... فهل موقف نظام مبارك هو طائفي أم سياسي؟ ومن موقع «السياسي القائد المحنك» افتراضاً، لمصلحة من، وبالتماهي مع من، يجري النسخ في بوق الطائفية في المنطقة؟

واليوم، فإن ما تقرر به السلطات المصرية هو أن الاعتقالات تمت في تشرين الثاني الماضي. والسؤال الذي يطرح نفسه: أليس الكشف عنها الآن، مع كل الهجوم المرافق على حزب الله وقيادته، هو ورقة يرميها نظام مبارك في صندوق الانتخابات اللبنانية لمصلحة خصوم حزب الله وحلفائه؟ ومن يدفع الأمور نحو التشنج والتشنج المضاد في وقت تحتاج فيه المنطقة العربية إلى فرز جدي ومصالحة حقيقية عنوانها الانتصار للمقاومة، أي لتلك المفاهيم التي يشكل حزب الله أحد أدواتها وتجلياتها السياسية الرئيسية المطلوب بقاؤها طالما بقيت التهديدات الإسرائيلية الأمريكية الأطلسية؟ وفي ظل سجل مبارك القاتم حالياً على «الإفلاس والعهر السياسي بامتياز»، والذي وصل إلى حد توصيف حزب لبناني مقاوم، صاحب قاعدة شعبية وبرنامجية، به العصابة الإرهابية»، ناسفاً كل إنجازاته في مقارعة الصهاينة، ومن خلال التلطي خلف مفاهيم السيادة الوطنية المجروحة بكل أبعادها على يد نظامه الحاكم في مصر حالياً، فالسؤال البسيط النهكي هو: من يتناول على من؟!!

«حزب الله عصابة»؛ وليكن، فماذا فعلت هذه «العصابة»، وما هو سجلها الوطني والقومي والإنساني بالمقارنة مع نظام يتحول باستنفار كل أدواته القضائية والإعلامية الرسمية والنخبوية المثقفة، إلى مطية تستجدي البقاء عبر آليات «التآمر» المهد له بميزة «الاعتدال» واختلاق الأعداء الوهميين؟

إن الرهان على مصر الشعب، وليس مبارك، أن تستعيد موقعها الطبيعي والريادي لمصلحة قضايا شعوب المنطقة. وهو رهان لن يتحقق فيما يبدو إلا بعد مخاض عسير يكسب فيه المصريون عار «مبارك» وأدواته..

■ o.bozo@kassiou.org

# قمة مجموعة العشرين: تمويه على الخلافات الأمريكية - الأوروبية

◀ كريس مارسدن - وييل فان أوكن - ترجمة قاسيون

أخفقت قمة مجموعة العشرين التي اختتمت يوم الخميس ٢٠٠٩/٤/٩ في تبني مطالب رئيسية لكل من بريطانيا والولايات المتحدة، اللتين قدما إلى اجتماع لندن مدافعتين عن منشط مالي عالمي منسق، وكتلة أوروبية تقودها ألمانيا وفرنسا، اللتان دعتا إلى تنظيم دولي للمؤسسات المالية الرئيسية.

عوضاً عن ذلك، أخفى الجانبان خلافاتهما ببيان من تسع صفحات، يتضمن في معظمه عبارات طنانة من قبيل التأكيد على أن جميع رؤساء الدول المجتمعين «اتفقوا على استحسان إجماع عالمي جديد يتعلق بقيم ومبادئ رئيسية ستروج لنشاط اقتصادي مستدام».

كما ورد في البيان تأكيد - رددت صدهاء فعلياً وسائل الإعلام كافة - على أن القمة اتفقت على «برنامج إضافي بقيمة ١.١ ألف مليار دولار لدعم إعادة الائتمان والنمو وفرص العمل في الاقتصاد العالمي».

## وعود خلبية

الأجنبية، ولو أن حصة الأسد ستذهب إلى الأمم الأكثر ثراءً.

في تلخيص للاتفاق، قال رئيس الوزراء البريطاني براون إن الحكومات اتفقت على أن ينفق صندوق النقد الدولي مبلغ ٢٥٠ مليار دولار إضافية خلال العامين القادمين كجهد لمواجهة انهيار التجارة العالمية. وكما لاحظت صحيفة فايننشال تايمز، كانت مساهمات بلدان مجموعة العشرين الفورية تتراوح بين ٢ و٤ مليار دولار فقط، كما ينص عليه ملحق للبيان.

حتى لو كانت حزمة الـ ١.١ ألف مليار دولار الهائلة حقيقية - وهي ليست كذلك - فستعادل وضع ضمانة لاصقة على جرح فاغر في الصدر. خلال السنوات الماضية، كان انهيار أسواق الأسهم الدولية وتهاوي أسعار السلع وانهيار قيم الموجودات الحقيقية قد محا أثر ما يقدر بـ ٥٠٠ ألف مليار دولار من الثروة. علاوة على ذلك، أنفقت حكومة الولايات المتحدة ومصرف الاحتياط الفيدرالي وحدهما، كمساعدات أو تعهدات، ما مقداره ١٢.٨ ألف مليار دولار لإنقاذ المصارف الأمريكية دون أي أثر ملموس على وقف المد المتصاعد من فقدان الوظائف...

## كلاب حراسة دون أنياب

سلط براون الضوء على نقاط أخرى في اتفاق مجموعة العشرين، وهي مرة أخرى ظاهرة أكثر مما هي حقيقية.

أحد المفاتيح التي تبرز فشل الحكومتين الألمانية والفرنسية في تحقيق هدفهما في وضع قيود دولية على المؤسسات المالية يتمثل في تحويل منتدى الأمن المالي القائم إلى مجلس الاستقرار المالي. التغيير الرئيس، بعيداً عن تغيير الاسم، سيكون إضافة أعضاء إلى مجموعة العشرين لم يكونوا موجودين فيها سابقاً، ومن ضمنهم الصين والهند والبرازيل. ومع ذلك، ستبقى هذه الهيئة كلب حراسة دون أنياب، ولا تملك قدرة فرض عقوبات على المصارف الخاصة والبيوتات المالية التي تعرض بتصرفاتها للاقتصاد العالمي للمخاطر.

في الواقع، رفضت الولايات المتحدة فرض أية قيود دولية على نظامها المصرفي. وبدل ذلك،



## كل ما فعلته قمة العشرين هو التأكيد على انهيار النظام العالمي القديم القائم على التفوق المالي والاقتصادي غير المنازع لرأسمالية الولايات المتحدة..

أعلن بيان مجموعة العشرين ما يلي: «اتفقنا جميعاً على ضمان أن تكون أنظمة الرقابة المحلية لدينا قوية».

جدد زعماء المجموعة كذلك تعهداً مقدساً بعدم استخدام الحمائية. وفق البنك الدولي، قام ١٧ من أعضاء المجموعة بتبني معايير حمائية جديدة منذ آخر مرة أقسموا فيها على ذلك، أي منذ تشرين الثاني الماضي. وقد ذكرت وسائل الإعلام على نطاق واسع بأن الزعماء المجتمعين قد اتفقوا على خطوات «صارمة» في مواجهة المستويات الفاحشة لرواتب المصرفيين ومكافأاتهم. فقد ذكرت صحيفة ديلي تيليجراف البريطانية يوم اختتام القمة أنه تم التوصل إلى اتفاق «ضمان تناسب هياكل التعويضات للشركات مع الأهداف البعيدة المدى والمخاطرة الحذرة».

في مؤتمر صحفي أعقب القمة، أوضح الرئيس أوباما أنه ما من نية لتنفيذ معايير دولية تضع حدوداً لمئات ملايين الدولارات التي يجنيها المديرين التنفيذيين في وول ستريت: «هذا لا يعني أن تدير الدولة ذلك رسمياً، لا يعني أن تملئ الدولة سلاليم الرواتب. نحن نؤمن بنظام حرية السوق، وأظن أن الناس يتفهمون ذلك في الولايات المتحدة على الأقل، لا يستاء الناس من الثراء، فهم يرغبون في أن يصبحوا أغنياء، وهو أمر حسن».

كان أوباما وبراون هما من وضعوا المطالب الطموحة لقمة لندن. فقد دعاها أوباما بأنها «نمطية في سعينا لجعل الاقتصاد العالمي يسترد عافيته»، ومن جانبه، أكد براون أن لقاء مجموعة العشرين يدل على أن نظاماً عالمياً جديداً ينبثق،

أساسه حقبة جديدة من التقدم والتعاون الدولي. هذا كله هراء. فحتى أثناء انعقاد القمة، كان تصاعد مستويات البطالة واضحاً. فقد أعلن في الولايات المتحدة أن ٧٤٢ ألف وظيفة أخرى قد ألغيت في الشهر المنصرم. وفي إسبانيا، أعلن وزير العمل أن معدل البطالة تجاوز ١٥.٥ بالمائة، وهو الأسوأ في أوروبا، ما يعني بطالة ٣.٦ مليون عامل إسباني. وفي بريطانيا نفسها، موقع انعقاد القمة، تم الإعلان عن جولات جديدة من التسريح داخل شركتين هما عملاق التأمين نورويتش يونيون، وصانع الطائرات بومباردييه، تسببت بغلاء ٢٥٠٠ وظيفة.

## تداعيات الزلزال مستمرة

سيواصل هذا التدمير العالمي للوظائف ويشهد، مهدياً مئات الملايين من البشر بالفقر والجوع. تتبأ البنك الدولي بانكماش الاقتصاد العالمي بمعدل ١.٧ بالمائة. كما أبلغ رئيس البنك الدولي روبرت زيليك هيئة الإذاعة البريطانية: «لم نر أرقاماً كهذه منذ الحرب العالمية الثانية. وهذا يعني فعلياً منذ الكساد العظيم». ثم حذر قائلاً: «نعقد أن هذا النمو المنخفض سيؤدي لوفيات بين الأطفال في هذا العام تتراوح بين ٢٠٠ و٤٠٠ ألف. هكذا سيكون التأثير العام مأساوياً».

أما الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، فقد كان أكثر وضوحاً في التفاصيل التي ذكرها حول مدى الأزمة الراهنة ومضاعفاتها، حيث ذكر للغارديان: «نشهد سرعة مرعبة في التغيير. ما بدأ بوصفه أزمة مالية أصبح أزمة اقتصادية عالمية. أخشى أن القادم أسوأ: اندلاع أزمات سياسية شاملة تتميز بتنامي الاضطرابات الاجتماعية وضعف الحكومات وتفاقم غضب الرأي العام الذي فقد الإيمان بقادته وبمستقبله». وتابع: «في أزمنة الرخاء، يتم التطور الاجتماعي والاقتصادي ببطء، أما في الأزمنة الصعبة، فتتداعى الأمور وينبغي أن نقلق لذلك.. المسافة قصيرة بين الجوع والمجاعة، بين المرض والموت، بين السلم والاستقرار وبين الصراعات والحروب التي تتجاوز الحدود وتؤثر فيها جميعاً، سواء أكانا قريبين أم بعيدين. وإن لم نتمكن من تحقيق معاهدة على المستوى العالمي، سنواجه كارثة في تطور البشري».

أما بصدد الزعم المتكرر أن القمة أشارت

## تهديد متعاضم للدولار

في تعليق جيوف ديبر على اللقاء الذي سبق القمة وجمع أوباما مع الرئيس هو جينتاو، حيث أعلنت الصين موافقتها على تقديم الأموال لصندوق النقد الدولي، كتب أن النقاش بصدد ظهور مجموعة الاثنين «يعكس واقعاً أنه في ظل تنامي القضايا الدولية، لن يحدث الكثير من غير اتفاق الولايات المتحدة والصين»..

كما لاحظ أن الصين أطلقت هي أيضاً سلسلة من المبادرات «تظهر بوضوح رغبتها في التحرك إلى مقدمة الحلبة»، ومن ضمنها مطالبة رئيس البنك المركزي الصيني زهو كسياتشاون به الاستبدال النهائي للدولار الأمريكي بوصفه عملة احتياط عالمية». وقد اقترحت الصين إحلال حقوق السحب الخاصة في صندوق النقد الدولي محل الدولار.

مثل هذا التحدي المفتوح لسيادة الدولار العالمية ودوره كعملة احتياطية يهدد قابلية استمرار الاقتصاد الأمريكي الذي يعتمد كلياً على شراء الأمم الأخرى للدولار لتسديد ديونها. كما أن روسيا شهدت المطالب نفسه، عبر الإحاح فلاديمير بوتين رئيس الوزراء والرئيس ديمتري ميدفيديف على قبول الروبل كعملة احتياط إقليمية وإيجاد عملة احتياط عالمية جديدة تصدرها المؤسسات المالية الدولية.

عن القمة، قال الرئيس أوباما إن الذين ركزوا على الاختلافات والصراعات الرئيسية بين شتى الأطراف «خلطوا بين النقاش المفتوح والصریح وبين خلافات غير قابلة للحل».

كانت الخصومات بين الإمبرياليات ظاهرة خلال القمة، واشتدادها هو أمر محتم طالما تزداد الأزمة الاقتصادية سوءاً. بعيداً عن طرح برنامج عالمي منسق لإنقاذ الرأسمالية العالمية، عبرت قمة لندن عن التناقض الحتمي بين اقتصاد مندمج عالمياً وبين نظام الدول الأمم، واستحالة تبني الدول الأمم المتنافسة مقاربة دولية حقاً للأزمة. في الختام، لن تكون قمة لندن ٢٠٠٩ ومسكناتها المتنوعة أفضل من قمة لندن في العام ١٩٢٣، أي نقطة علام أخرى في انهيار العالمي للرأسمالية. ■■

# إغلاق السجون السرية.. هل يمكن تصديق إدارة أوباما؟

من تمويل وتأهيل وتجهيز وتقديم الاستشارة لممارسي التعذيب الأجانب، والحرص على ألا تطلقها أو تلتحقها أو تلتحقها العدالة الدولية أو المحلية. نحن إذن أمام عودة للوضع القائم، أي لنظام التعذيب الذي بدأ مع فورد وتواصل في عهد كلينتون وأدى عاماً بعد عام إلى مزيد من الآلام في سنوات بوش/ تشيني.

دون أي شك، ستكون معالجة إشكالية إغلاق سجن غوانتانامو والسجون السرية التابعة للسي آي إيه في الخارج معياراً شديداً للحساسية في تقييم سلوك إدارة أوباما، مثلاً في ذلك مثل معالجة النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. يبدو لنا منذ الآن أن هذه الوصفة لا تشكّل إلا سراياً في الصحراء، وأنها تعكس جيداً أسلوب الحكم المخطط له لتلميع صورة الإمبراطورية.

هل سترجم النوايا الحسنة العامة التي عبر عنها الرئيس أوباما والمسجلة في المراسيم في الواقع، أم أنها ستسنى تدريجياً لتترك المكان لأولوية مبدأ المصالح العليا للأمة أو للمزايا المقدسة للإمبراطورية؟

● جول دوفور أستاذ في الفلسفة - رئيس الجمعية الكندية للأمم المتحدة



إدراك عن دعم هذا الانتهاك للحقوق الأساسية المسجلة في بنود المعاهدات الدولية؟ مدير السي آي إيه أكد أن الوكالة «ستحتفظ بالحق في احتجاز أفراد مدد قصيرة وبأسلوب مؤقت». نحن نتوقع تسليم كل شخص نحتجزه إلى السلطات العسكرية أو لبلده الأصلي، وفق الوضع. تواصل السي آي إيه ملاحقة القاعدة وتصرعاتها بشراسة. وفق الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، تواصل الولايات المتحدة رفض حظر التعذيب حظراً تاماً في كل المناطق التي تسيطر عليها بحكم الواقع، وحتى إذا لم تعد الولايات المتحدة تمارس التعذيب كما يقول أوباما، فسوف تتمكن دائماً

التي ستستقبلهم وحول شروط الاحتجاز. الإجراءات غير الشرعية في الاعتقال والتعذيب والإدانة دون محاكمة والتي وضعها وطورتها إدارة جورج دبليو بوش بدءاً من العام ٢٠٠١ ستتم وفق هذه القوانين وتوقف، لكن هنالك موجب لطرح بعض الأسئلة الأساسية. هل سيخضع إجراء الوقف لتأكد مستقل أم أنه سيتم بسرية تامة؟ من سيحاكم الفرقاء، ولاسيما الدول التي شاركت مشاركة غير شرعية في اعتقال الإرهابيين المزعومين وأوتهم على أراضيها؟ ما هو المصير المقدر للمقاولين ولعملاء السي آي إيه الذين ارتكبوا جرائم حرب؟ من سيحاكم أعضاء إدارة بوش الذين لم يتوقفوا بكل

الأشخاص المحتجزين سراً خارج أي إطار قانوني على يد سلطات الولايات المتحدة نحو ٧٠ ألف شخص، في شهر آب ٢٠٠٥.

لكن هنالك موجب للتمحيص في الوقائع التي ستحدث في الأشهر القادمة، لأن ما بدأ وكأنه خبر حسن قد لا يتوافق إلا مع تعديل طفيف لممارسات الأعوام الأخيرة. وبالفعل، إذا استندنا إلى الأقوال التي أدلى بها الأسبوع المنصرم مدير السي آي إيه ليون بانيتا، وإذا ما توقعنا إمكانية تقاضم «الحرب العالمية على الإرهاب» في سياق تدهور البيئة الاقتصادية الشاملة لمعسكرات احتجاز الإرهابيين المزعومين، فلربما تعد تلك المعسكرات ضرورية وربما تتواصل إجراءات الاستجواب وفق بروتوكول جديد.

لا تشير المعطيات التي قدمها مدير السي آي إيه إطلافاً إلى السجون السرية أو إلى المعسكرات الأخرى التي ربما تقع على أراضي الولايات المتحدة أو على سفنها، ما يمكن أن يدفعنا للتفكير في أن هذه المؤسسات ستواصل العمل على حساب قواعد القانون الأساسية لتحقيق العدالة. علاوة على ذلك، ذكر أن سجناء قادمين من السجون السرية التي سيتم إغلاقها ربما ينقلون إلى سجون الولايات المتحدة، لكنه بقي صامتاً حول أساليب التحويل وحول السجون

◀ جول دوفور - ترجمة قاسيون

تنص القوانين التي وقّع عليها الرئيس أوباما في ٢٢ كانون الثاني المنصرم على إغلاق مركز الاحتجاز في غوانتانامو، والسجون السرية التي أقامتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في العالم. وقد عدت هذه القوانين في ذلك الحين نهاية لكابوس ودخولاً إلى عهد جديد في حماية الحقوق والحريات الأساسية. وقد ابتهجت منظمات الدفاع عن حقوق الأفراد وهي ترى في هذه المبادرة من الإدارة الجديدة خطوة في الاتجاه الصحيح..

وفق منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، تتواجد السجون السرية في المغرب والعراق وأفغانستان وأوروبا الوسطى والشرقية، ولاسيما في بولونيا ورومانيا وعلى أراضي يوغوسلافيا السابقة، وكذلك في القرن الإفريقي، وعلى السفن. وفق منظمة العفو الدولية، «بلغ عدد

## ثلاثة كتب شعرية لبول شاوول:

## التوالد من لدن الذات

◀ رائد وحش

لم ينقلب بول شاوول على مقترح "قصيدة البياض" الذي دشنته في سبعينات القرن الماضي وحسب، بل إن في تجربة هذا الشاعر أكثر من منعطف، وأكثر من منقلب، ويمكننا أن نرى ذلك في أكثر من مجموعة، مع أنه كان يتأخر على الدوام في النشر، إذ كثيراً ما يدفع عملاً أو عملين إلى الطباعة، بعد شغل سنوات، ومؤخراً دفع ثلاثة كتب شعرية دفعة واحدة إلى القارئ عن طريق (دار النهضة العربية - بيروت)..

المجموعات الثلاث هي: (بلا أثر يذكر)، (دفتري سيجارة)، (هؤلاء الذين يموتون خلف أعمارهم). في هذه المجموعات نقلة أخرى إلى مربع جديد، ينأى فيه صاحب (بوصلة الدم) عن البلاغة التي دمغت تجربته الشعرية، حيث نجده يكتب ضد البلاغة، ضد نفسه، مؤكداً أنه شاعر لا يزال يتشكل، دون أن تقوى عليه الأسلية. شاعر مستمر في التوالد من لدن ذاته، من ماء تجربته.

يذهب شاوول، منذ زمن ومجموعات، إلى قصيدة النثر الشاملة، شكلاً ومضموناً، حيث يكتب قصيدة هي كتلة كاملة على الصفحة، مبتعداً عن التشطير الذي طالما وضع قصيدة النثر في مشابهة مع قصيدة النغمية، وهنا تتحول قصيدة النثر إلى نوع أدبي خاص، قادر على استيعاب جميع الأجناس والأنواع الفنية والأدبية، كما هي الرواية تماماً، مع اختلاف في جوهر البوصلة. وكذلك يبتعد عن العناوين مكتفياً بالأرقام، ليوحي بأن ما يشغله هو نص واحد، يتوالد على شكل نصوص، لكنه في المحصلة النهائية عمل متكامل. ولعل الأهم في هذه المجموعات الثلاث هو تخلص شاعرنا من الأنافة اللغوية الكبيرة التي كان يدأب على رفق نصه

بها، إلى ذلك الحد الذي يغلغله أمام عملية التلقي لتبقى قصيدة اجترار أساليب، وحضر ثقافي، أكثر مما هي حالة إنسانية، كيميائية لغوية كما حدث في (كشهر طويل من العشق). لكن الأمر مختلف الآن، حيث تكتسب القصيدة هوية فنية أخرى، لكنها هوية مفتوحة على احتمالات التحول كلها.

يكرس بول شاوول مجموعته هذه، بالكامل، للسيجارة، مانحاً هذه الرفقة الطويلة ما تستحقه من إعلانات الولاء والحب. وإذا كان الموضوع غريباً، وغير مألوف، فسيكون الحكم بخصوص كيفية تناوله، وتدويره، والبحث فيه.

في هذا البحث الشعري في السيجارة، بوصفها موضوعاً، يخلق شاوول عالماً، في كتابة نصوص متخفة كلياً من أعباء الكتابة التي كان يتكئها نصه من قبل، فاللغة تخفت وتهدأ إلى درجة مقاربتها الصمت في سرد شعري جواني، يوائم بين الشعر والصمت، والتأمل والصمت، أيضاً: "كلما ازداد صممت ازدادت تدخيناً" ص ٨٣.

يفحص الشاعر هذه العلاقة من مبتدئها إلى خبرها، منذ تعلم عادة التدخين، وحتى صار ذواقاً في مجاله، فيسرد أطيب الماركات، ويصف طرق التدخين المختلفة بين شخص وآخر، وكذلك طقوس التدخين، إلى حد ربطه لون الدخان بمزاج الشخص الذي ينفثه، هكذا يكمننا قراءة أحوال الناس من سجائرهم، فإذا كان الدخان، حسب رؤى (دفتري سيجارة)، خارجاً من الشفتين هبوباً فذلك يعني أن الأفكار زرقاء، وإذا خرج أحمر فإنه يوحي بمشاعر خاصة، كما وأن صاحب (منديل عطيل) يربط بين ماركة السيجارة ومذاق القهوة المناسب لها، من أجل ضبط المذاق. ليصل إلى اعتبار "السيجارة أهم مؤرخ في الأزمنة الحديثة" ص ١١.

وسيصل التصعيد ذروته في الحركة التي يسند فيها الشاعر ضمير المتكلم إلى السيجارة نفسها، فتتحدث كامرأة في لحظة جنسية، لكن الصادم أن الحب المدوم برغبة شبقية متوترة وعالية، سيستبدل بنشوة حسية أخرى، مجالها الشفا، أي

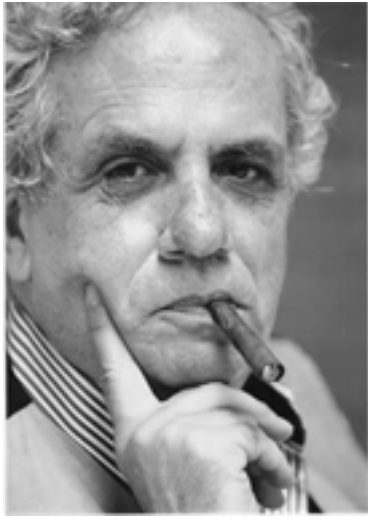
أن اللذة الحسية ستكمن في التدخين، لا في العملية الجنسية. وهذا ما سنراه في مكان آخر، حين يغير التدخين الاشتها الحسي المباشر بين رجل وامرأة، بل إن الشاعر، في لحظة ما، سيعطي التدخين الأفضلية على اللقاء الحميم: "عندما قالت له: (انزع السيجارة من فمك لكي تقبلني)، نظر إليها طويلاً وقبّلها بعينيه" ص ٧٣.

في (بلا أثر يذكر) يبدأ الديوان من لحظة انتظار في المقهى، حيث يقوم السارد الذي جاء الطاولة نفسها، في الميعاد نفسه، وبالملايس نفسها، لينتظر رجلاً. وبعد قليل سنعرف أن السارد المنتظر هو نفسه الرجل المنتظر. وينتهي الديوان بدخول الآخر، الشبيه، القرين، وفعله ما يفعله عادة، ثم يمضي، ثم يعود، ولكن في العودة، في البقاء، لا يبقى لا الشخص ولا شبحه، كل ما يبقى، وكأنه هو ما يبقى حقيقة، الأشياء الصغيرة التي يستعملها، متاع المرء. وحتى هذه الأشياء تزول رويداً رويداً، دون أي أثر يذكر، ومن هنا كان العنوان.

وما بين البداية والنهاية، يعالج الشاعر الأشياء بمنطق خاص، منطلق يقبّس صفوة فن اليوميات، وجذوة السيناريو، وسلاسة المقال، مع إعادة تكوينها شعرياً. ففي نص مخصص للعيون يكتب: (مرة أحب أن تكونا زرقاوين، لأن هذا اللون الأزرق يشبه الأفكار الغامضة)، ثم يقوم بتقليب احتمال لون العينين بين الأسود والبني والأخضر، ليصل إلى لحظة الشعر من هذا الهذر: (العيون تشبه الأشياء التي لا تراها) ص ٤٨.

في (بلا أثر يذكر) هناك، في الأغلب، ربط بين آخر جملة في النص، وأول جملة في النص الذي يليه، بما يشي باتصال النصوص، من جهة، وللإمعان في استغراق الحالة إلى مطلقها، أعني المطلق الذي يتيج الشعر، من جهة أخرى.

يشير تذييل القصيدة/ الديوان (بهؤلاء الذين يموتون خلف أعمارهم) - وهو نص مهدي (إلى أطفال غزة) - إلى أن الكتابة تمت تحت تأثير الانفعال المباشر في الحرب الإسرائيلية الأخيرة



على غزة. يقول التذييل: (كُتبت هذا النص ليل ٢١ كانون الأول ٢٠٠٨ وفجر ٢٠٠٩). أي أنه نص مكتوب تحت تأثير الانفعال بحدث، ولعل القارئ المطلع يدرك جيداً كم تنتج الأحداث نصوصاً تمجها الشعارات، وتميعها الانفعالات. على خلاف كل هذا يكتب بول شاوول قصيدة أطفال غزة شعراً صافياً. موت الأطفال شكّل صدمة كبرى، لا للشاعر وحسب، بل لكل من تابع الحدث، وهذا الموت يجعل القصيدة تنهض على فكرة الموت، موت كل شيء، في اشتباك مع قصيدة إليوت (الأرض الخراب): (هؤلاء الذين يموتون خلف أعمارهم/ (أطفال غزة)/ هؤلاء الذين يكبرون خلف موتهم/ ولا سنوات تحصى/ ولا أسماء/ ولا لحظات تروى/ لإرث أو لمقام) ص ٣٠.

يرسم شاوول ملامح تراجمية لأطفال غزة تختلف عن الصورة التلفزيونية، من حيث مقاربتة لما في دواخلهم من ألم وأمل، دون أن يساوم على فن الشعر. وفي الوقت ذاته يعمل على تسجيل موقف الشعر والشاعر من التوحش والهمجية ممن يسميهم (بالوحوش الطالعة من التوراة) الذين لم يتركوا للحياة حياتها.

بول شاوول في إصداراته الشعرية الجديدة ينقل قصيدة النثر العربية إلى منطقة شديدة الخصوصية بفرادة الموضوع والأسلوب في (دفتري سيجارة) (ولا شيء يذكر)، وبطريقة التعاطي مع الحدث المباشر في (هؤلاء الذين يموتون خلف أعمارهم)، مقدماً مقترحه كما يفعل شاعر شاب يقدم مقترحه الجديد للتو.

## ربما!

## إلى الزميلة

## «مجليات» مع الحب

يحدث، ونحن نقراً إحدى الصحف، أن نمر بمقالة تتناول إحدى مؤسسات الدولة بالنقد، ويحدث أن نكمل عبورنا كالمعتاد على اعتبار أنها مادة صحفية مثل سواها، وما فيها من مأخذ هو أقل ما يمكن أن يذكر عن هذه الجهة في هذا الموضوع، لكن للمسألة وجهاً آخر لا نعرفه، فتلك الأشياء الصغيرة التي تبدو بلا قيمة لنا كقيلة بإثارة عاصفة في تلك المؤسسة التي تقضي يوم عملها المشؤوم في استنفار كبير للرد على هذا الافتراء، وعموماً تتفق جميع الجهات الرسمية، وغير الرسمية أيضاً، على النظر إلى كل شيء ضدها على أنه افتراء وتلفيق حتى لو كان مدعوماً بالوثائق، وهذا ما توعد به لمكاتبتها الصحفية كي يكون مفتاح الرد وقفه، متناسية أن للصحفي حقاً آخر هو حق التعقيب على الرد، وعلى الأغلب تأتي التعقيبات بمثابة ضربات أخرى، خصوصاً لدى البارعين من الصحفيين، أولئك الذين ينصبون في المقال فخاً لا ندرك قيمته إلا حين يتضمن التعقيب ضربات أخرى أقوى من الأولى الصفحات المحلية التي لا يوليها المثقفون كثيراً من الاهتمام هي ما تجسد معنى الصحافة الحقيقية، وتنهض بأعبائها، ويبقى للمطبوعات شرف البقاء أكثر من شقيقتها من صفحات سياسية لا يقرؤها أحد، أو ثقافية تسير من سيئ إلى أسوأ.

هذه مجرد تحية لتلك الكتابة التي تمنحنا ذريعة لتوجد إلى جوارها، ومع ذلك نقابلها بالكثير من الجحود، مع أننا نتمنى على أصحابها الاستمرار في رفع السقوف الواطئة، وتوسيع الهوامش الضيقة.. فلولها ما كان للصحافة من معنى في عصر التلفزة.

raedwahash@kassioun.org

## ركن الوراقين

## علامات أخذت على أنها أعاجيب



أصدر المركز القومي المصري للترجمة كتاب «علامات أخذت على أنها أعاجيب في سوسولوجيا الأشكال الأدبية» لفرانكو موريتي ترجمة نائل ديب. يتناول الكتاب الذي يترجم للمرة الأولى للغة العربية الظواهر الأدبية ومناهج التاريخ الأدبي وغاياته، ويخصص المؤلف فصلاً كاملاً لدراسة أدب الرعب كما يتجلى في دراكيولا وفرانكشتاين وسواهما. كذلك يتطرق إلى المدينة والشخصية المدنية في روايات بلزاك وفي الأدب البوليسي بسمة عامة وعند آرثر كونان دويل مبدع شخصية شرلوك هولمز. ويتناقص أيضاً رواية «اوليس» لجيمس جويس، وقصيدة «الأرض البياب» لإليوت. فرانكو موريتي من أصل إيطالي ويعمل في تدريس الأدب الانكليزي والأدب المقارن في جامعة ستانفورد وهو مؤسس ومدير مركز دراسات الرواية فيها وقد سبق له أن درس الأدب المقارن في جامعة كولومبيا لسنوات عدة تحت رئاسة ادوارد سعيد. ومن أبرز كتابات موريتي «حال الدنيا: الرواية التكوينية في الثقافة الأوروبية» و«ملحمة حديثة: النظام - العالم من غوته إلى غارسيا ماركيز» و«أطلس الرواية الأوروبية».

## الشاشة/ المرأة

«الشاشة/ المرأة» كتاب للناقد إبراهيم العريس صادر ضمن سلسلة الفن السابع عن المؤسسة العامة للسينما بدمشق. وهو عشر دراسات متفرقة كتبها هذا الناقد المجتهد في فترات متباعدة حول شؤون وشجون السينما العربية، ومن هذه الدراسات: «مقدمة حول إشكاليات كتابة تاريخ السينما العربية»، «مدخل لدراسة جماليات الفيلم الجماهيري»، «السينما المصرية في مائة عام»، «السينما الفلسطينية»، «الممثل ذلك المجهول».. وفي المقدمة التي وضعها المؤلف يكتب تحت عنوان «بدلاً من المقدمة» «إن الوقت قد حان للدنو من المواضيع التي تطرحها هذه الدراسات، وتحديد كخطوة أولى على الطريق لدراسات أكثر عمقاً وتوسعاً تسعى لرسم خرائط حقيقة للإنتاج السينمائي في كل بلد عربي، منذ ولادة الشريط الأول في كل بلد وحتى الزمن الراهن». هكذا، من المقدمات إلى النتائج، يرسم إبراهيم العريس الخريطة السينمائية العربية، جغرافياً وزمنياً وصولاً إلى المشهد المرتبك الراهن، عبر تحليل عميق لا ينقصه الحب.

## مهرجان القامشلي الشعري الخامس

■ قامشلي - خاص قاسيون

تتطلق فعاليات مهرجان القامشلي الشعري الدوري الخامس، في العاشر من أيار القادم وذلك على خشبة المسرح الثقافي في القامشلي حيث سيشترك فيه كوكبة من شعراء وشاعرات القطر وهم: فادية غيبور، مصطفى عكرمة، جمال الجيش، بهيجة أدلي، أحمد حسيب أسعد، فاتح كلثوم، محمد خالد العمر، وليد المصري، صالح السلطان، عبد الرحمن الأبراهيم، أحمد محمود حسن، أبناء الخطيب، منذر شيجاوي، انتصار سليمان، أحمد العباسي، محمد سعيد الغري، فايز العباس، عبد السلام العبوسي، أفين الحسين، صدام العبد الله، عبد الله العبد الله.

وسيختتم المهرجان بندوة نقدية بعنوان «ظاهرة الغموض في الشعر العربي» سيشترك فيها: د أنس بدوي - د راتب سكر - د أحمد إدريس.

## مهرجان القامشلي الشعري



## «نفس»: أيام ثقافية في جرمانا



# فيلم «غزة 2009».. تشتت الشكل وغموض المضمون

■ جهاد أبو غياضة

على الرغم من أهمية موضوعه إلا أن الفيلم جاء مبعثراً ويفتقر إلى التركيز الفني



الشهيد (رامي) من الوالدة اليهودية (جانيت) التي كانت قد أشهرت إسلامها حين الزواج، والذي تكلم بإنجاب ستة أولاد.. لكن الزوجة مع مضي الوقت، لا تستطيع التلاؤم مع ظروف العيش في غزة، وخصوصاً بعد وصول حماس لسدة الحكم، فانفصلت عن الوالد أخذت معها ثلاثة من أبنائها، وتركت ثلاث صغيرات مع الوالد.. وهنا تنقطع القصة المحورية، وتدخل في العام لتسليط الضوء على جانب من آثار العدوان والتخريب من خلال مقابلات مع سيدات جالسات أمام حطام منازلهن المدمرة وما يسردنه من قصص المأساة، دون أن يصب هذا القطع في دعم الحبكة الفنية الرئيسية للفيلم، لتعود الكاميرا مجدداً لرصد الحدث المحوري، حيث تمضي بالمشاهد إلى المقلب الآخر عبر رحلة إلى مدينة الناصرة في محاولة لمقابلة الوالدة (جانيت) والوقوف على تفاصيل القصة من وجهة نظرها، لكنها ترفض إجراء المقابلة، وتقوم بطرد كادر العمل..

تمر الأحداث بلحظات من الترقب، وخاصة مشهد نزول الوالدة من المنزل ومحاولة الكادر

يحاول الفيلم التسجيلي القصير (غزة 2009)، الذي أنتجته شركة فلسطين للإنتاج الإعلامي، أن يروي عبر 27 دقيقة قصة صاغتھا التداخلات الاجتماعية الطارئة الناشئة عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين..

الخلفية العامة للفيلم تركز على تصوير الإبادة الجماعية وانتهاك أبسط حقوق الإنسان والوجع المتناهي نرفاً وحصاراً في الأراضي الفلسطينية عموماً، وغزة خصوصاً، منذ الانتفاضة الأولى وحتى العدوان الفاشي 2009م، وذلك عبر تسليط الضوء على المآسي الفظيعة والمجازر المروعة التي يرتكبها المحتلون بحق أبناء الشعب الفلسطيني، ولكن الفيلم عبر عرض القصة المحورية له يترك أكثر من سؤال..

يبدأ الفيلم بمشهد استفزازي للمتلقي عبر رصده طفلة فلسطينية تبكي بتفجع عند قبر والدها الذي قُضى خلال العدوان الأخير على غزة، مناشدةً والدتها بالرجوع إليها وإلى شقيقتها؛ الطفلة الرضيعة، والأخرى التي تعاني من إعاقة عقلية، لتمضي الكاميرا بسرد حكاية زواج الوالد

## أرنست همنغواي في السينما من جديد



«همنغواي وفوانتس» فيلم جديد يستعد الممثل الأمريكي الشهير أندي غارسيا لإخراجه، يتناول حياة الأديب الأمريكي أرنست همنغواي، من خلال التركيز على السنوات العشر الأخيرة من حياته، التي أمضى جزءاً كبيراً منها برفقة صديقه الكابتن والصياد غريغوري فوانتس في عرض البحر.

وسيجسد أنطونيو هوبكنز دور همنغواي في الفيلم، إلى جانب أندي غارسيا الذي اختار لنفسه أداء دور الكابتن فوانتس، ويعتبر هذا الفيلم محطة جديدة في الحياة الفنية لكلا الممثلين، فهوبكنز سيضيف إلى سجله السينمائي الحافل شرف تجسيد شخصية بأهمية شخصية همنغواي، بعد أن سبق له تجسيد عدد من الشخصيات التاريخية والأدبية الهامة مثل: الأديب الإنكليزي الشهير تشارلز ديكنز، والفتان الإسباني بابلو بيكاسو، والرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون. أما غارسيا فسيخوض من خلال هذا الفيلم تجربة جديدة له في عالم التمثيل والإخراج وكتابة السيناريو. استعان غارسيا بهيلاري همنغواي ابنة أخ الكاتب، لوضع السيناريو والتأكد من صحة الأحداث المعروفة والمتداولة عن حياة ذلك الكاتب الشهير الذي لم توفره الصحافة المكتوبة والمرئية في كل المناسبات، حتى صار نجماً إعلامياً بما يوازي نجوميته في الكتابة وفي عالم الرواية.

وليست هذه هي المرة الأولى التي تنطرق فيها السينما إلى عالم همنغواي، فقد تم اقتباس أكثر من رواية له في أفلام مهمة انطبعت في ذاكرة عشاق السينما، ومن أهم تلك الروايات المقتبسة: «من تفرغ الأجراس» و«تلوج كليمانجارو» و«الشمس تشرق أيضاً»، غير أن الفيلم الحالي سيكون عن حياة همنغواي بكل ما تحويه من غنى وثر، مما يجعلها تضاهي بإثارتها وجمالها كل الروايات التي كتبها خلال حياته.

## قاسم حداد في عبوره الخاطف

◀ خليل صويلح

منهمكاً بإنجاز مشروعه عن الشاعر طرفة بن العبد. لم يشأ أن يفصح أسرار علاقته العميقة بهذا الشاعر التي تراكمت على مراحل، وإذا به في مهب أسئلة حائرة وملتبسة عن حياة طرفة الذي انتهى مقتولاً، لتنشأ أسطورة عن موته. سيسعى قاسم حداد إلى تفكيك هذه السيرة الملتبسة، ويعيدها إلى جذورها الأولى في تجوال شعري وسردي، يتناوبه الهدم والبناء، إلى أن يتماهى شاعر اليوم بسيرة شاعر الأمس، في حوار لا يصل إلى يقين، ذلك أن علاقة الشاعر بالبلاط لم تنته إلى الآن، كما أن هذا النص الذي لم يغادر أوراق المسودة، في عملية كتابة ومحو، مثل لعنة تطارد الشاعر في محاولته القبض على جمرة السؤال.

لكن هذه المكابلات واكبتها متعة لا تضاهي خلال الكتابة، لنقل إنها لذة النص المفارق والتجربة في أعالي رعشها، فجاءت تحية لشاعر استثنائي، مثلما كانت تجربة شاعر في الأثر لشاعر آخر. لعل سيرة قاسم حداد هي سيرة الوله بأسلافه من الشعراء، فقد سبق واشتغل على سيرة قيس «مجنون ليلى» برؤية بصرية، أسهم بها التشكيلي العراقي ضياء العزاوي، كما ذهب نصوصه إلى حناجر المغنين من مواطنه البحريني خالد الشيخ، إلى مارسيل خليفة، وهاهي التشكيلية البحرينية لبنى الأمين تراود نصوصه باللون في معرض حمل عنوان «نزوة الملاك»، وهو مقارنة تشكيلية لنصوص

قصة حقيقية لعملية تقسيم لأطفال لا يعرفون قوميتهم، فمنهم من أصبح إسرائيلياً يعتقد الديانة اليهودية، ومنهم من بقي مسلماً، وبالتالي هي قضية تمس القومية كما تمس الدين في آن واحد، لكن تبقى أبرز الانتقادات التي توجه للفيلم عدا تبعث الصور، وافتقاره إلى تكثيف المادة واللغة البصرية عن العدوان، واستخدام اللغة العاطفية الحزينة المليئة بالمواعظ السياسية والوجدانية، والظهور الاستعراضية المكشوف لمخرج العمل في الكثير من المشاهد؛ تبقى أبرز الانتقادات هي

اقتصاص حديث معها، ثم مشهد الانتقال إلى المحكمة الشرعية في الناصرة التي تنظر في أوراق الزواج الثبوتية التي تثبت إسلام جانب، من أجل البت في مسألة التبعية الدينية للأولاد، وخصوصاً الذين في كنف جانب.. وينتهي الفيلم بمقابلة مع الشيخ (عكرمة صبري) مفتي القدس للوقوف على رأي الشرع في هذه المسألة.

مخرج العمل (مصطفى نبيه) قال مدافعاً عن رسالة الفيلم: (هو ليس مجرد فيلم للترفيه، لكنه يحمل رسالة وقضية إنسانية تحمل في طياتها

## «أبو حليلة» يجلب إلى دمشق أحداث حياته الأليمة

بالعودة، وهو يتحدث عن الحواجز العسكرية، وينتقد بشدة المنظمات غير الحكومية، ويتحدث عما وصلت إليه مدينة القدس التي دخلها متسللاً، وعاش في إحدى حارات البلدة القديمة مهدداً من الحشاشين والمخمرورين والمختلين.. إسماعيل الدباغ برع في تقديم عدة شخصيات، فقد قدم الطفل، والأب والأم، والجندي، والضابط، والمدرّب، وصاحب البقالية، ومعلم المدرسة، والحشاش، والمخمرور، والمتسلل.. الخ، متحوّلاً إلى كل هؤلاء ليروي قصصهم بطريقة تراجوكميدية تمس جوهر حالة الفلسطيني في الوقت الراهن. «الأحداث الأليمة في حياة أبو حليلة» تمثيل: إسماعيل الدباغ، قصة: طه محمد علي، إعداد درامي: نجوان درويش، إخراج: جاكوب أمو.

فرقة مسرح الرواة زارت دمشق وقدمت عرضها المونودرامي «الأحداث الأليمة في حياة أبو حليلة» على خشبة مسرح القباني. «أبو حليلة» يقدم قصته التي تتقاطع مع آلاف القصص الفلسطينية منذ نكبة عام 1948 وحتى هذه اللحظة، أداء مسرحي مبهّر سبق لجمهور دمشق أن رآه في مسرحية «الجدار».

## معرض أنس الرداوي:

### جداريات تحتفي بالذاكرة الإنسانية

أنس الرداوي فنان تشكيلي شاب، تخرج في كلية الفنون الجميلة عام 2008، قسم التصوير الجداري، قدم باكورة أعماله بمعرض فردي في دار الأوبرا بدمشق، في الفترة الواقعة بين 15/3 إلى 30/3/2009.

«قاسيون» التقت بالفنان وأجرت معه اللقاء التالي:

● ما سبب تركيزك في لوحاتك على المكتشفات واللقى الأثرية؟  
كما تلاحظ فإني في غالبية لوحاتي قد استوحيت اللقى الأثرية المكتشفة في أوادينا التاريخية السورية، جاعلاً منها مادتي أو موضوعي الأساسي، في محاولة بسيطة ومتواضعة لتأكيد الترابط العضوي بين جميع الحضارات السالفة والحاضرة.

كل الحضارات قد أثرت على بعضها البعض، فالحضارات السابقة كان

بينها تزاوج إنساني، على العكس مما نشهده حالياً في عصر العولمة، حيث نجد أن هناك حضارة تسعى لطحن ومحو الحضارات الأخرى، ومنها حضارتنا العربية التي تتعرض الآن للغزو الفكري والثقافي الذي يسوق مفاهيم غربية علينا وعلى مجتمعتنا.

أنا أحاول إظهار المخزون الحضاري عندنا كشعب سوري بشكل خاص، فرغم مرور خمسة آلاف سنة على هذه الآثار الفنية، ورغم ظهور مدارس فنية عديدة، وتطور العلم والتكنولوجيا، ما تزال هذه اللقى عصية على التقليد والمحاكاة.

● ما سبب طغيان اللون الرمادي على كل لوحاتك؟

هذا اللون بالنسبة لي يعني الحياء، فأنا حيادي في نظرتي لهذه الحضارة أو تلك، بمعنى لست متعصبا للحضارة العربية، وانظر للحضارات الأخرى باحترام شديد، ولا أقل من أهميتها ودورها في الحياة، فني لوحتي التي سميتها أبجدية الإنسان ترى تسلسلاً للحضارات، وتطور الكتابة بين مرحلة ومرحلة، والرموز التي كانت مستعملة في تلك الحضارات.

■ **حاوره تحسين الجهجاه**

الشاعر التي كتبها أخيراً ما بين باريس والبحرين وبرلين. كأن مشاريع قاسم حداد لا تتوقف عند ضفاف، بإشتياكها مع اللون والموسيقى، منذ قيامته الأولى، مروراً بوعوله، إلى نزوات ملائكته. هاهو شاعر عربي يعيش احتدامات الإيقاع من برزخ إلى آخر، دون ضجيج، فالنص، في نهاية المطاف، هو من يقود إلى صاحبه، وليس العكس.

كان قاسم حداد قد أسس باكراً موقع «جهة الشعر»، لكنه اليوم، يوجه بوصلته إلى كل الجهات، بحثاً عن قارة جديدة للحب والشغف بالتجربة.. هذا شاعر مفتون بالأسئلة أكثر من انهماكه بالإجابات.

■ ■